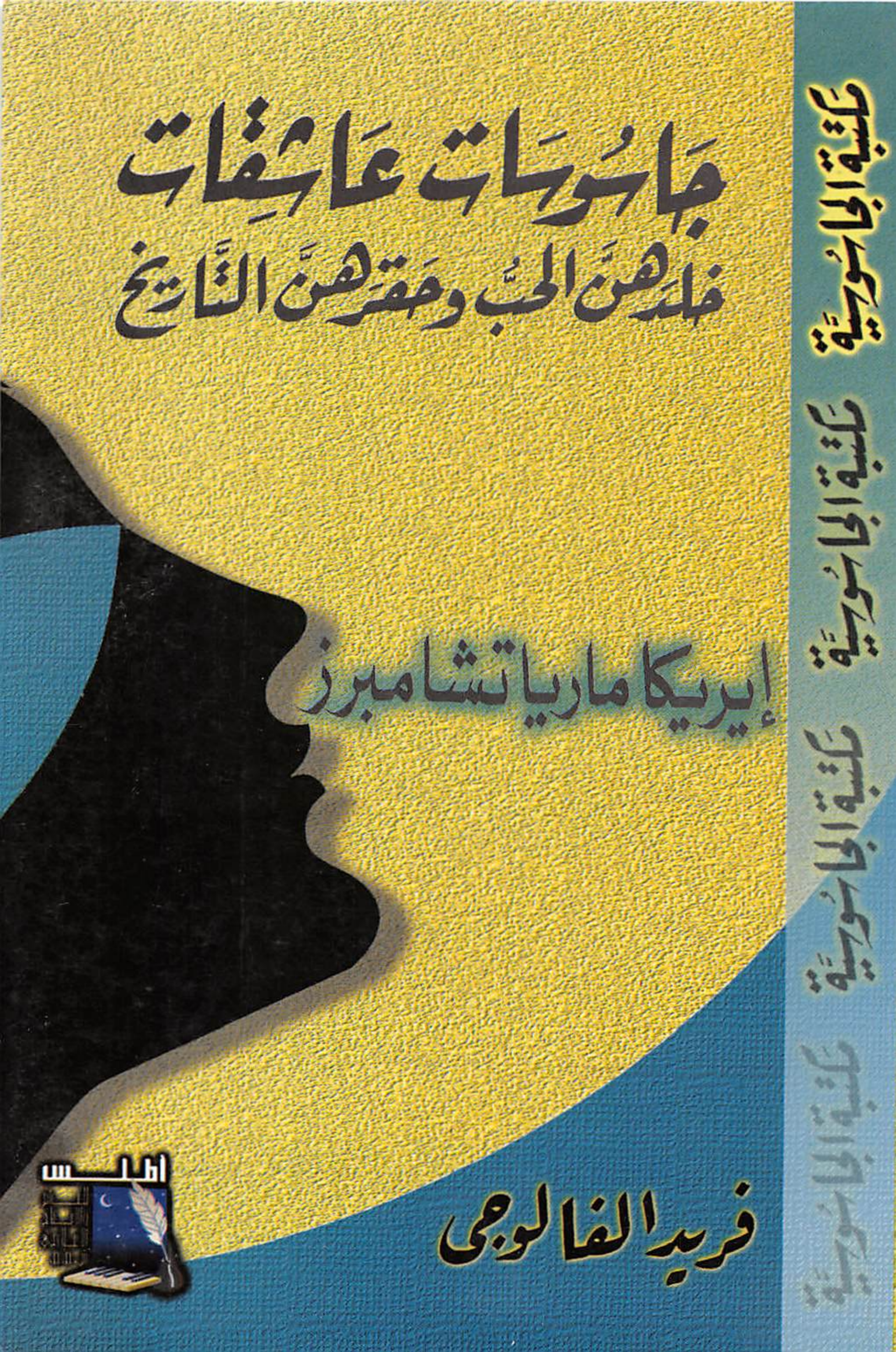

جاسوسات عاشقات
خلدهن الحب وحقرهن التاريخ
إيريكا ماريا تشامبرز
فريد الفالوجي
أطلس
مكتبة الجاسوسية



# جاسوسات عاشقات

## هذه السلسلة

- محاولة دائبة لسبر أغوار النفوس المريضة التى تهوى بأصحابها إلى مستنقعات الخيانة.
- تحليلات مستفيضة لكل الأحداث والمواقف ، تكشف الغموض وتظهر النوايا الخفية فى كل تصرف للشخصية المعنية.
- استقصاء شامل لجميع المستندات والملفات للوصول إلى كبد الحقيقة، بعيداً عن الاجتهادات والتأويلات والافتراضات غير المثبتة بالدليل القاطع.
- عمل جاد وجهد شاق لفضح هذه الفئة الضالة من النساء التى أغواها الشيطان، وبعن وطنهن وغدرن بأهلهن.. فحل عليهن العقاب الشديد، والتصق بهن العار إلى الأبد.

**إيريكا ماريا تشامبرز :**

سلمت نفسها للحب الذى ربطها بشاب صهيونى، فاستغل الموساد هذه العلاقة لتنفيذ مخططها لتصفية القيادات الفلسطينية، فأقدمت على أعمال القتل والتخريب والتجسس، وقدمت تضحيات عديدة لدولة إسرائيل، وشاركت فى عدة عمليات هجومية على المواطنين الفلسطينيين، وفى النهاية قتلت فى قبرص، وتنكرت لها إسرائيل ولم تعترف بعلاقتها بيهود إسرائيل.

الناشر






مكتبة الجاسوسية

# جاسوسات عاشقات
# خلدهن الحب وقهرهن التاريخ

## إيريكا ماريا تشامبرز

فريد الفالوجي

أطلس للنشر والإنتاج الإعلامى

رئيس مجلس الإدارة
عادل المصرى

عضو مجلس الإدارة المنتدب
حسام حسين

مستشار النشر
أحمد جمال الدين

رقم الإيداع
١٨١١٩ / ٢٠٠٥

الترقيم الدولى
٩٧٧ - ٣٩٩ - ٠٤٢-٧

الطبعة الأولى

الجمع والإخراج الفنى
«مكتبة ابن سينا»
ت : ٦٣٧٩٨٦٣ ف : ٦٣٨٠٤٨٣

مطابع العبور الحديثة

الكتاب : جاسوسات عاشقات
المؤلف : فريد الفالوجى
الغلاف : للفنان إلهامى عزت
الناشر : أطلس للنشر والإنتاج الإعلامى ش.م.م
٢٥ ش وادى النيل - المهندسين - القاهرة
E-mail:atlas@innovations-co.com
تليفون : ٣٠٢٧٩٦٥ - ٣٠٣٩٥٣٩ - ٣٤٦٥٨٥٠
فاكس : ٣٠٢٨٣٢٨

* * * *

# المقدمة

إن المرأة عندما تحب بصدق.. وبكل ما لديها من عاطفة جياشة رائعة.. تمنح الحبيب دفقات متتالية من نهر الحب العظيم.. تحيل حياته إلى جنات من الصفو اللذيذ.

ويسوق لنا التاريخ حكايات عن نساء بعن الوطن من أجل الحب.. ولم يندمن وهن ينزوين بين جدران الذبول والنسيان.. أو حتى وهن معصوبات الأعين ومكبلات فى طريقهن إلى الموت فى غُرف الإعدام.

فالمرأة عندما تكتشف فجأة، أن حبيبها ما هو إلا جاسوس محترف، خدعها فى مشاعرها طوال سنوات من الحب المغشوش، ترتج حياتها كلها فى لحظة تسحب من جذور مشاعرها.. لتصل بها إلى صراع مجنون قد يدمرها تماماً.. ويكون رد فعلها عندئذ أكثر جنوناً ودهشة.

إنه صراع فتاك ليس من السهل أن تتحمله امرأة أحبت، وأعطت كل ما لديها لحبيب خائن غدار.. صراع يدفع بها إلى منعطفات حادة مهلكة أحياناً.. فهى إما أن تغمض عينيها وتمسك

أنفاسها لكى تختار الحبيب وحده.. أو تختار الوطن وبذلك تسلم حبيبها إلى الموت.

وقد ذكر لنا التاريخ أمثلة لا حصر لها، لنساء وطنيات فضلن الوطن فوق أى اعتبار.. وأسهمن بصدق فى المحافظة على أمنه وسلامته..

وهذه السلسلة من (جاسوسات عاشقات .. خلدهن الحب وحقرهن التاريخ) تتناول سيرة بعض الجاسوسات الخائنات اللائى انصرفن عن كل مُثل فى سبيل الحب والمتعة.. وقد نبذن الشرف والفضيلة والانتماء من حياتهن.

وفى قصتنا هذه .. سنندهش أمام حالة فتاة بريطانية ارتبطت عاطفيا بإسرائيلى، وعملت لصالح الموساد حتى تمكنت من اغتيال الفدائى الأسطورة ( على حسن سلامة ) فى بيروت .

فريد الفالوجي

القاهرة ـ مدينة نصر

# إيريكا ماريا تشامبرز

لعب الإعلام الصهيونى دورًا حيويًا فى حياتها، حيث شكل لديها ثقافة الكراهية المزمنة للعرب ، وقادها تعاطفها مع قضية اليهود (القلة) إلى الارتباط بقصة حب مع شاب صهيونى ثبَّتها فى الموساد ، ومن ثم إلى القتل والإجرام .

# الرجـل الأسطـورة

قيـل أنـها ارتبطت عاطفيًا بشاب صـهيونى وكـان حبـها لـه جنونـى النـزعـة ، وقيـل أيضًا أنـها اتجهت إلى العمـل السـرى مـع الموساد بعدمـا عولجت مـن مشكلة نفسية كانت تـؤرق حياتــها لسنوات طويلـة.. مما جعلها ترتبـط بقائدهـا وتعـرض عليـه خدماتها حتى النهاية.

لكن برغم ما أثير حول (إيريكا ماريا تشامبرز) ، إلا أن القصـة الحقيقية للحب المجهول الذى دفعها لطريق القتل لم تظهر بعد .

بيد أن المؤكد والثابت حتى الآن ، أن هناك رباط عـاطفى قـوى ربطها بيـهودى مجهول ، أرادت أن تعـبر لـه عـن مـدى حبـها لـه وبالتضحية من أجل إسرائيل ، فأسلمت قيادها للموساد دون أدنى تفكير ، لتأكيد هذا الحب الجارف الذى اعتلى حياتــها بعد نضوب وتخوف ، وتحاشى الارتبـاط بـالجنس الآخـر فـى مجتمـع متحـرر جدا فى بريطانيـا، بعـد حـادث الاغتصـاب الـذى تعرضـت لـه فـى مرحلة مراهقتها المبكرة .

وقبلمـا نغـوص فـى تفـاصيل قصـة حيـاة إيريكـا وحبـها ، وتدريبها على فنون التجسس والقتل بدم بارد ، يجـدر بنـا أولاً أن

نتعرف على جذور الشاب الفلسطيني الذى تطارده إسرائيل وتسعى لاغتياله.

لذلك الموساد خططت لاستغلال قصة الحب هذه، للاستفادة من الفتاة العاشقة لتنفيذ عملية الاغتيال المرجوة «بدون مقابل». فالشاب المطلوب تصفيته كان كالكابوس المرعب بالنسبة للإسرائيليين، وحلم الخلاص منه كان أمنية غالية.. وغالية جدا..!!

إنه (على حسن سلامة)، عضو المجلس الوطنى لـ(فتح)، ورئيس العمليات بتنظيم (أيلول الأسود)، وقائد القوة ١٧ التى تمثل الحرس الشخصى لعرفات ، وتجمع الاستخبارات ومهام الأمن الداخلى .

لم يتعلم الشاب الفلسطينى الثورية ، إنما ولد بها مزروعة بالوراثة فى خلاياه ، وتسرى مسرى الدم بعروته ، فقد كان أبوه الشيخ حسن سلامة أسطورة فى الفدائية والجسارة والبطولة ، وصورة متكاملة لكل معانى الرعب التى سكنت صدور اليهود فى فلسطين .

ولد الشيخ (حسن سلامة) عام ١٩١٢ فى بلدة الرملة بالقرب من تل أبيب ، وفى السابعة عشرة من عمره تيقظت ثوريته مع

الانتفاضة العربية الثانية ضد اليهود، عام ١٩٢٩، بقيادة مفتى القدس (محمد أمين الحسينى)[1].

ومع الانتفاضة الثالثة عام ١٩٣٦ ومناداة المفتى بالحرب المقدسة ، نظم (سلامة) فريقًا من الشباب المسلح ، تولى قيادته فى عمليات هجومية شرسة ضد المستوطنات اليهودية ، وضد

---

(١) الحاج أمين الحسينى (١٨٩٧-١٩٧٤) مفتى القدس ورئيس المجلس الإسلامى الأعلى، الذى كان صاحب الدور الرئيسى فى ثورة البراق لعام ١٩٢٩ ، كما لعب دورًا مهما فى ثورة قبلها هى ثورة موسم النبى موسى عام ١٩٢٠، وكانت عبارة عن درس أراد الحسينى ورفاقه أن يلقنوه للاحتلال البريطانى الذى كان يمهد السبيل لاحتلال فلسطين من قبل اليهود. وكان الحاج أمين الحسينى اليد المحركة القوية وراء انعقاد المؤتمر الإسلامى فى القدس عام ١٩٢٨، وقد عقد بدعوة من المجلس الإسلامى الأعلى الذى يتراسه الحاج أمين الحسينى ولجنة الدفاع عن البراق الشريف (يسميه اليهود حائط المبكى). دعى إلى المؤتمر إضافة إلى علماء فلسطين علماء مسلمون من شرق الأردن والعراق وسوريا ولبنان والهند، وعقد هذا المؤتمر فى الأول من (نوفمبر) سنة ١٩٢٨ وحضره حوالى ٧٠٠ شخص وبهذا المؤتمر نقل الحسينى القضية الفلسطينية من افقها المحلى إلى افقها الإسلامى، وحاول تحشيد المسلمين ضد الخطر الصهيونى. وبقى هذا الرجل يقاوم على جبهتين، الأولى الجبهة اليهودية والأخرى البريطانية خلال العشرينيات والثلاثينيات. وخلال الأربعينيات حاول الاستعانة بقوى معادية لبريطانيا لنصرة شعبه فالتقى بهتلر خلال الحرب العالمية الثانية، وحاول الحصول على دعمه. وفى ١٩٤٨ حينما سقطت أجزاء من فلسطين بأيدى اليهود كان الحسينى يريد أن يؤكد هوية الشعب الفلسطينى فشكل حكومة فى غزة ، أسقطتها فى النهاية الأيدى العربية فضمت غزة إلى الإدارة المصرية والضفة الغربية إلى شرق الأردن. واستمر الحسينى على حنكته الرامية إلى تحرير فلسطين من ربقة السيطرة اليهودية. وقد وصف أستاذ جامعى إسرائيلى (زئيف ايلبلغ) فى كتاب صدر له عام ١٩٩٤ الحسينى بقوله: (اننى أراه هرتزل للحركة الوطنية الفلسطينية) مؤكدًا أن هذا الرجل لم يحتل مكانه اللائق به فى التاريخ العربى والفلسطينى بعد.

الإنجليز أيضا، حيث قام بنسف خطوط السكك الحديدية ، ونفذ كمائن سريعة التحرك والالتفاف أوقعت خسائر فادحة في صفوف البريطانيين واليهود .

ولأنه أصبح مطلوبا حيا أو ميتا ، غادر الشيخ حسن سلامة فلسطين إلى سوريا ، ومن هناك أعاد ترتيب خططه وإعداد قواته، وعاد ثانية إلى فلسطين بشكل سرى ، فأظهر قدرة مذهلة على الكفاح المسلح ، وبات اسمه (الشيخ سلامة ) مشهورًا على كل لسان .

ووصل ذروة نشاطه بقتل الحاكم البريطاني في فلسطين (لويس أندرو) أثناء حضوره قداس في الناصرة، مما دفع البريطانيين إلى رصد مكافأة مالية (قيل أنها بلغت مائة ألف جنيه استرليني من الذهب) لمن يدلى بمعلومات تقود إلى اعتقال الرجل أو قتله .

لكن ذلك لم يتحقق ابدًا لهم. فقد كان اتباع الشيخ المجاهد أكثر ولاء وحرصا على حياة قائدهم.

فضلاً عن تعاون سكان القرى معه برغم العقوبات التى تلحق بهم بسببه ، مما أعجز الانجليز عن اصطياد سلامة في طول البلاد وعرضها .

# ضربات العمق

أما اليهود ، فقد كانت أبدانهم ترتجف هلعًا عند سماع اسم (سلامة) وقيل أنه كان يترك أثرًا يدل عليه عند هجومه المسلح على المستوطنات اليهودية ، مما جعل يهود المستوطنات الأخرى فى حالة ترقب وذعر .

فالرجل كان كالشبح ، يضرب بعنف ويستولى على سلاح قتلاه ويختفى . لا أحد يعرف له مخبئا ، ولا يجرؤ إنسان على تعقبه أو مطاردته . إذ حدث ذات مرة أن طارده بعضهم ، فقادهم إلى كمين لقواته حصدهم جميعًا . ومنذ تلك الواقعة استحالت مطاردته .

وعندما سافر إلى برلين للقاء المفتى ، تدرب على الهبوط بالمظلات ، وعمل العبوات الناسفة ، واقترح القيام بعملية جريئة جدًا لقتل المئات من اليهود فى تل أبيب ، وذلك بتسميم مياه الشرب ، حيث نظم فى برلين فريقًا ضم فلسطينيًا وثلاثة ألمان . وبواسطة الإيطاليين طار بفريقه من إيطاليا إلى فلسطين حيث قفزوا بالقرب من أريحا بحوذتهم عبوات السم ، لكن الإنجليز قبضوا على الألمان الثلاثة والفدائى الفلسطينى ، بينما اختفى حسن سلامة.

عند ذلك عرف الإنجليز أن عدوهم اللدود لن يهدأ وسيعاود الظهور من جديد بفكرة بعيدة عن خيالهم . لهذا أعلنوا مضاعفة قيمة المكافأة المالية لاعتقال سلامة الذى كان قد غادر البلاد متسللاً إلى بيروت .

وعندما انقلبت موازين الحرب العالمية الثانية ضد هتلر وموسيلينى ، سافر مفتى القدس إلى القاهرة ضيفًا على الملك فاروق . ثم اتجه إلى بيروت ليلتقى بسلامة من جديد، وهناك أسس جيش تحرير فلسطين وعين ابن أخيه ، عبد القادر الحسينى قائدًا ، وسلامة نائبًا له .

وبإعلان بن جوريون[1] قيام دولة إسرائيل فى ١٥ مايو ١٩٤٨ ، هبت الدول العربية لمحاربة اليهود ، واختطف الشيخ حسن فى ذات اليوم أوتوبيسًا يهوديًا قادمًا من ناتانيا، وأطلق النار من مدفعه الرشاش على ٢٢ راكبًا ، واشتدت ضرباته المتتالية القوية ، لتصل إلى سفن الإمدادات وشاحنات المؤن ، ونظم رجاله لضرب المستعمرات ومخازن الذخيرة .

---

(١) ديفيد بن جوريون : كان رئيسا للحكومة المؤقتة فى إسرائيل بداية من ١٩٤٨/٥/١٥، إلى ١٩٤٩/٢/١٧ حينما تولى رئاسة الوزراء حتى عام ١٩٦٣، باستثناء اعوام ١٩٥٣،١٩٥٤،١٩٥٥، ومات عام ١٩٧٣.

وفى حين كانت الجيوش العربية تحارب من الجنوب والشرق ، كان الشيخ حسن سلامة يغير برجاله على اليهود من شتى الجهات، مما اضطر اليهود إلى مطاردة أفراد عائلته ، وضرب بيوتهم بالأسلحة الثقيلة ، وكان يقودهم فى الغارة الانتقامية اسحق رابين [1] ، الذى كاد أن يوقع بالرجل فى الأسر فى إحدى غاراته الوحشية .

تولى الشيخ حسن سلامة قيادة جيش تحرير فلسطين بعد استشهاد عبد القادر الحسينى ، وواصل الهجمات المنظمة على الناقلات اليهودية ومعاقل الهاجانا (جيش الدفاع الإسرائيلى) وثكناتها ومخازن مؤنها وذخائرها ، مما أوقع بمئات القتلى فى صفوفهم ، حتى استشهد وبيده سلاحه بعد إصابته بشظية قاتلة، وكان ذلك خلال معركة دامية مع عصابة (أرجون) ، التى يتزعمها مناحم بيجن [2] .

---

(١) اسحق رابين: إرهابى صهيونى وقاتل سفاح، تولى رئاسة الحكومة الإسرائيلية خلفاً لجولدا مائير فى ١٩٧٤ حتى ١٩٧٧، ثم تولى المنصب للمرة الثانية خافاً لرفيقه الإرهابى (شامير) فى سنة ١٩٩٢ حتى مقتله بيد شاب يهودى فى نوفمبر ١٩٩٥.

(٢) مناحيم بيجن، إرهابى صهيونى عتيد، تولى رئاسة الوزراء فى إسرائيل ١٩٧٧ – ١٩٨٣ وفى عهده زار السادات إسرائيل ووقع معه معاهدة كامب ديفيد فى أمريكا، وتم غزو لبنان ووقوع مذبحة صبرا وشاتيلا . ونال جائزة نوبل للسلام مناصفة مع السادات.

دفن جثمان الشيخ حسن سلامة فى الرملة ، مسقط رأسه ، وغادرت الزوجة الثكلى بيتها مع الصغير ( على ) ، حيث استقرت فى نابلس لبعض الوقت ، ثم اتجهت إلى بيروت ، تسقى ابنها ليل نهار قصة والده الأسطورة ، وهو ما أدى إلى أن يختاره ياسر عرفات بعد ذلك قائدًا لحرسه ، وأحد أهم الكوادر الأمنية فى منظمة التحرير الفلسطينية ، وقيل أنه كان يعده ليكون قائدًا للمنظمة من بعده.

كان الصبى على حسن سلامة ينام ويصحو على سيرة والده وبطولاته ، ويحفظها عن ظهر قلب ، وطوال سنى دراسته الثانوية، تحركت بداخله خلايا الثورية ، مدعمة بذكاء فطرى خارق، وتفوق دراسى ، فحصل على منحة للدراسة بالجامعة الأمريكية فى بيروت .

وفى الجامعة طفحت ثوريته مشتعلة بأوردته وكيانه ، فجمع حوله زملاءه وتناقشوا فى الجهاد المسلح لإعلان دولة فلسطين ، وظهرت شخصيته القيادية التى لفتت الانتباه حيث كان يردد دائماً:

ـ (إلى متى سنظل خانعون لا نطالب بحقوقنا ، بأرضنا ، ووطننا المغتصب ؟ هناك فى فلسطين السليبة ذكريات طفولتنا ..

رفاة أجدادنا .. هناك أشجار البرتقال والليمون والزيتون .. عنا قيد العنب لا زلت أذكرها حول دارى .. طعمها فى لسانى. إن هواء القدس يملأ رئتى .. هواء المسجد الأقصى وقبة الصخرة وكل مدن فلسطين وقراها..أحن إلى رائحة الطين فى أرضى .. وتمايل أزهار الياسمين لمداعبات الفراشات) !!

وبرغم زواج على سلامة من إحدى قريبات المفتى ، لم يكن ينسى حياة أبيه البطولية ، ولم يكن يتصور أنه يستطيع يومًا إكمال مسيرته .

عشرون عامًا منذ استشهاد والده فى فلسطين ودفنت من بعده المقاومة ، ابتلع اليهود الدولة العربية وشتتوا الكثيرين من سكانها الذين يعيشون هنا وهناك فى مخيمات قذرة ، يعانون تحت أبصار العالم ولا فائدة :

وكان يقول دائمًا:

ـ (لقد نسونا .. وإذا لم تفعل شيئًا لتذكير العالم بنا .. سنبقى إلى الأبد فى الطين والوحل .. أذلاء بلا وطن[1]).

---

(١) وليم ديشيل: إيريكا عميلة الموساد. ترجمة د. رمضان أبو العلا، ود. عبد العظيم حسنة .

وجاءت حرب ١٩٦٧ ، وضاع الأمل الأخير عند الفلسطينيين، بأن تهزم الجيوش العربية إسرائيل ، لكن إسرائيل احتلت القدس والضفة وسيناء والجولان . وكأنما أذكت هزيمة نيران ثورة الفلسطينيين ، إذ قرروا إعلان الحرب المسلحة ضد إسرائيل فى الداخل والخارج .

وفى عام ١٩٦٧ أيضًا حدث التحول الخطير فى حياة على حسن سلامة الذى كان قد تخرج مهندسًا ، إذ التقى بياسر عرفات رئيس منظمة التحرير الفلسطينية، وكان ياسر عرفات يراقب بإعجاب بالغ عمليات جورج حبش(١) المذهلة ضد إسرائيل، كذلك عمليات المنظمات الفلسطينية الأخرى ، وكانت كلها تحظى بالإعجاب والتأييد ووقتها قال سلامة لرفاقه:

( نريد عمليات مستمرة ناجحة تؤرق إسرائيل، وتحرك العالم نحونا ، فالعالم لا يحترم إلا الأقوياء).

---

(١) جورش حبش: ولد بفلسطين سنة ١٩٥٢ فى قرية ليديا (اللد) وبها مطار بن جوريون الدولى. تخرج من كلية الطب فى الجامعة الأمريكية ببيروت سنة ١٩٥١ وابتدأ عمله الثورى ضد الاحتلال الإسرائيلى بخطف طائرة العال الإسرائيلية عام ١٩٦٧ إلى الجزائر وفرض شروطه على تل أبيب، وقام بعدها بالعديد من عمليات خطف الطائرات التى برع فيها إلى حد المهارة بمشاركة رفيق دربه وديع حداد الذى مات وقيل أن صدام حسين سممه ليتقرب إلى الأمريكان. وسحب حبش البساط من تحت قدمى منظمة التحرير كما يقولون، وتحول إلى أسطورة نضالية فلسطينية لا مثيل لها.

أعجب عرفات بالشاب الذكى ، وأرسله مع مجموعة من رفاقه إلى القاهرة ، للتدريب على الأعمال الاستخباراتية والتجسس . ومن خلال هؤلاء الشبان كون عرفات خلية سرية خاصة داخل المنظمة ، وعهد إلى سلامة بقيادة العمليات السرية ضد إسرائيل ومصالحها فى الخارج[1] ، على ألا يعرف أحد بالعلاقة بين هذه العمليات ومنظمة التحرير المعترف بها دوليا ، كما عهد إليه برئاسة قوات حرسه الخاصة ، المعروف باسم (القوة ١٧)[2] .

---

(١) انظر كتابنا: «أبو عمار.. عاش مهموما ومات مسموما» فصل «تساقط الرفاق»، عن دار الكتاب العربى بالقاهرة.

(٢) القوة (١٧) عنصر شبه مستقل من عناصر حركة فتح داخل منظمة التحرير الفلسطينية، وهى التى كانت تمثل الحرس الشخصى لعرفات وتضطلع بالعديد من المهام السرية. كما تختص بأعمال الاستخبارات والأمن الداخلى، واشتق اسمها من رقم الهاتف الداخلى فى مبنى منظمة التحرير بحى الفكهانى فى بيروت، وهو الذى كان يحمل الرقم (١٧).

# أيلـول الأسـود

يقـول فـاروق قدومـى ، رئيـس الدائـرة السياسـية فـى منظمـة التحرير الفلسطينية[1] :

(تطـورت الأحـداث فـى الأردن بعـد هزيمـة ١٩٦٧ ، وكذلـك فـى العـالم العربـى بأسـره، خصوصًا فـى الـدول المجـاورة لفلسـطين المحتلة. وأصيبت الجماهير بنوع من الإحباط .

خـلال الحـرب دخـل الجيـش العراقـى المنطقـة الشـمالية مـن الأردن . قبل ذلك كنا ننطلق من الجولان لكن عملنا متد لاحقًا إلى الأغـوار فـى الأردن بعدمـا دخلنـا مـن خـلال شـاحنات الجيـش العراقى.

بدأنا ننشئ نقاط ارتكاز مسلحة فى محاذاة نهر الأردن. وجدنـا فى البداية مقاومة بسـيطة مـن الجيـش الأردنـى ، لكـن التعـاطف معنا كـان كبيـرا علـى رغـم وقـوع صدامـات محـدودة . ثـم وقعـت معركـة (الكرامـة) فـى ٢١ مـارس ١٩٦٨ وكنـا هنـاك ، عرفـات وأبـو

---

(١) مجلة الوسط العدد (٣٢٤) الصادر فى ١٣ ابريل ١٩٩٨ .

إياد[1] وصبرى البنا وأنا .

كانت (الكرامة) مقر القيادة الفلسطينية ، وكنا قد أنشأنا قواعد ثورية فى الضفة الغربية المحتلة ، وكان عرفات أول من دخل الضفة المحتلة ثم خرج بعد إنشاء هذه القواعد ، حيث رحنا نمدها بالسلاح والذخائر لتقوم بعمليات عسكرية .

كانت العمليات تشبه جولات الذئاب ، أى عمليات عدة خلال يوم أو يومين ضد الجيش الإسرائيلى ، يعود بعدها أفراد المجموعات إلى قواعدهم .

فى تلك المرحلة، وباستخفاف شديد، كان موشى ديان وزير الدفاع الإسرائيلى ، يقول:

ـ « إن المقاومة تشبه بيضة استطيع أن اكسرها بيدى ».

وفى ٢١ مارس ١٩٦٨ جهز موشيه ديان جيشه لمهاجمة الأغوار ، وقررنا نحن أيضاً خوض المواجهة. تكبد الجيش الإسرائيلى خسائر فادحة على رغم تفوقه عدداً وعدة، واشتبكنا مع

---

(١) أبو إياد: «صلاح خلف»، كان الرجل الثانى فى منظمة التحرير الفلسطينية بعد ياسر عرفات، وأحد مؤسسى منظمة «فتح» ، وهو رئيس أجهزة المخابرات والأمن فى المنظمة. اغتاله صبرى البنا فى مكتب منظمة التحرير فى تونس ١٤ يناير ١٩٩١، عاش صبرى البنا «أبو نضال» فى بغداد تحت حماية صدام حتى اغتيل بواسطة رجال صدام شخصيا فى أغسطس ٢٠٠٢ وأعلنت بغداد أنه انتحر بمسدسه.

الإسرائيليين بالسلاح الأبيض فى الكرامة ، التى كنا قد حفرنا فيها أنفاقًا استعدادًا للمعركة .

وتطورت الأحداث والمصادمات مع الأردنيين ، حتى وصلت ذروتها فى سبتمبر (أيلول) ١٩٧٠ ، حيث اعتقلت أنا وأبو إياد وأرسل الرئيس جمال عبد الناصر جعفر نميرى إلى عمان فأفرج عنا وذهبنا معه إلى القاهرة . ثم عاد نميرى ثانية لإحضار ياسر عرفات الذى وصل إلى القاهرة وبرفقته على حسن سلامة [١] .

هكذا ولدت فكرة ( أيلول الأسود) من أحداث أيلول نفسها ، وكانت مفرزة سرية من حركة فتح[٢] يقودها أبو إياد ، وكان على حسن سلامة مساعده .

---

(١) تكشف الحقائق بعد ذلك، وتبين أن عرفات غادر عمان بشكل سرى وهو يرتدى ملابس كويتية لأحد مرافقى الأمير سعد الصباح الذى كان قد ذهب إلى عمان مع جعفر نميرى، وأن من تولى هذه المهمة على عاتقه هو الفريق أحمد إسماعيل بأوامر مشددة من جمال عبد الناصر. وأثناء انعقاد مؤتمر القمة العربى بفندق هيلتون بالقاهرة، فوجئ الجميع بوصول عرفات الذى بكى وهو يصف مأساة الشعب الفلسطينى فى الأردن والمذابح التى تتعرض لها.

(٢) فتح: اختصار (حركة التحرير الفلسطينية) مرتبة أول حروفها ترتيبا عكسيا، تأسست فى الكويت سنة ١٩٥٩ على يد عرفات وأبو إياد وخليل الوزير ويوسف النجار وكمال عدوان وفاروق قدومى ومحمود عباس أبو مازن (مات وقتل خمسة منهم وقت صدور الكتاب، وكان آخرهم ياسر عرفات). وكانت أولى عمليات فتح ضد إسرائيل فى ٢ يناير ١٩٦٥، ثم انضمت فتح للمنظمة الأم التى استولى عليها عرفات ورفاقه فى حين بقيت فتح التى تعد أكبر المنظمات تحت قيادة عرفات شخصيا حتى مات.

نفذت أيلول الأسود عملية اغتيال رئيس وزراء الأردن (وصفى التل) فى القاهرة ، وعملية قتحام السفارة السعودية فى الخرطوم وإعدام السفير الأمريكى ببدرومها ، وغيرها من العمليات الجريئة) !

أما محمد داود عودة ، أبو داود ، المشرف الميدانى على تنفيذ عملية ميونخ فيقول[1] :

ـ (عندما أخرجنا من الأردن حدث ما يشبه الانهيار فى المعنويات ، وكان لابد من خلق جو يساعد الشباب على استعادة ثقتهم بأنفسهم.

كنا قد خسرنا الأردن وكان الجولان مغلقًا فى وجهنا ، ولم يكن هناك متسع كبير فى جنوب لبنان . لذلك فكرنا فى طريقة لاستعادة الثقة ، وظهرت فكرة العمليات الخارجية وكان وراء الفكرة أبو إياد وأنا وعدد من الشبان ..

لقد كنت المخطط والمشرف على تنفيذ عملية ميونخ وكنت فى الميدان بنفسى ، ونجحت أيلول الاسود فى تصفية العديد من عملاء الموساد ونفذ على حسن سلامة عملية تريستا Trieste وهى

---

(١) مجلة الوسط : العدد (٣٨٦) الصادر فى ٢١ يونيو ١٩٩٩ .

منشآت نفطية فى أقصى شمال شرق إيطاليا) !

بالرغم من اخفاق عملية ميونخ فى الإفراج عن العديد من السجناء العرب فى المعتقلات الاسرائيلية ، إلا أن على حسن سلامة كان راضيًا عن العملية ، وما حققته من شهرة كاسحة أوصلت باسم فلسطين وثوارها إلى أقاصى الأرض ومغاربها ، وانتباه جيل جديد من الشبان فى كل دول العالم لمحنة الشعب الفلسطينى ،وكفاحه المسلح من أجل استرداد أرضه المغتصبة ، مما دفع بالعشرات منهم إلى التوافد على بيروت للانضمام إلى المنظمات الفلسطينية ، والانخراط فى صفوف المقاومة المسلحة ضد إسرائيل .

# مدرسة فى الدهاء

وفى إسرائيل كان هناك تساؤل محير ؟ من هو ( على حسن سلامة) ؟

لقد كانوا يعرفون جيدًا ( حسن سلامة) القائد والفدائى الجرئ الذى استشهد فى الأيام الأولى من عام ١٩٤٩ ، أما على ، فهم اسم جديد عليهم ، لكنه أثار الفزع من قلوبهم . إذ أدركوا أخيرًا أنه ابن الشيخ حسن الذى قتل مئات اليهود برشاشه . لقد كبر الصغير إذن وبدأ الثأر لوالده.

لكن الابن لم يكن يفكر بالثأر ، بقدر ما كان يفكر فى اقتلاع جذور اليهود من فلسطين .

لذلك صدمت جولدا مائير .. وانتابها الهلع عندما سمعت باسم سلامة ، فقد ذكرها بسجل سلامة الكبير وعملياته المروعة ، وكان أن أمرت زيفى زامير رئيس الموساد باغتياله .

كان ملف سلامة فى الموساد لا يحتوى على صورة فوتوغرافية حديثة له ، إذ كانت توجد صورة واحدة قديمة التقطت له بين الزملاء فى الجامعة.

لكن كان هناك ملف ضخم يضم العديد من العمليات الجريئة هنا وهناك ، فى أغلب عواصم القارة الأوروبية ، هزت إسرائيل بعمق وزلزلت أمنها على يديه .

استدعى زامير أهم رجاله مايك هارارى (٥٦ عامًا) ودفع إليه بالملف الذى حمل اسم : (الأمير الأحمر) ، وكان المقصود بـ( الأمير) صلة سلامة بعرفات ، إضافة إلى جذور ثوريته الممتدة والمتوارثة عن والده الذى شهد هارارى مقتله ، عندما كان رفيقًا لبيجن فى عصابة الأرجون الإرهابية . أما (الأحمر) فلتتعد عملياته وكثرة دماء ضحاياه اليهود على يديه .

كان المطلوب من هارارى رئيس العمليات بالموساد ، والذى خطط لعملية فردان وأشرف عليها ، تعقب سلامة واغتياله مهما تكلف ذلك من أموال . فتلك رغبة إسرائيلية عليا ، وقعت على الموساد مسئولية تنفيذها .

كان هارارى يدرك صعوبة المهمة المكلف بها ، فالتفاصيل المعطاة ضئيلة جدًا :

*- سلامة كالشبح .. مجهول المكان والملامح الحديثة ، صورته الوحيدة القديمة الكبرة بدت مشوشة المعالم باهتة تخفى أية*

*علامات مميزة فى وجهه .*

*ـ دائم التنقل بعدة جوازات سفر ، بعضها دبلوماسى، وبأسماء مختلفة غير معلومة .*

ـ حاد الذكاء .. ماكر .. مدرسة فى الدهاء .. يتمتع بحس أمنى ممتاز وفوق العادة .. ويحيط تحركاته بسرية مطلقة مع إجادة فنون المراوغة والتخفى .

ـ مسلح دائمًا .. جيد التدريب بدنيا على الاشتباك وعلى استعمال السلاح .

ـ قتل أكثر من ٢٤ عميلاً للموساد خلال أشهر معدودة ، اكتشف تسللهم لصفوف المقاومة الفلسطينية .

ـ دائم التردد على باريس وعواصم الدول الاسكندنافية.

ـ يجيد التحدث بعدة لغات بطلاقة..!!

كان مايك هارارى يترأس وحدة العمليات السرية فى الموساد (السايريت متكال) ، وهى الوحدة المختصة بتنفيذ مهام الاغتيالات خارج حدود الدولة.

هذه الوحدة الخاصة تقول عنها المراجع الإسرائيلية أنها

تتألف من عدة فرق يضم كل فريق منها ما بين اثنتى عشر فردا، جرى تدريبهم بشكل جيد يتفق وخطورة المهام التى تتطلب الذكاء وسرعة التصرف واللياقة البدنية ، إلى جانب إجادة بعض اللغات، ومنها العربية، وشتى أساليب القتل[1] بالأسلحة المختلفة سواء أكانت مسدسات كاتمة للصوت أو إعداد عبوات ناسفة .

---

(١) قامت وحدة السايريت متكال بعدة عمليات خارجية أهمها:

- اغتيال الزعماء الفلسطينيين الثلاثة ببيروت «كمال عدوان، وكمال ناصر، ويوسف النجار» فيما عرف باسم عملية «فردان» .
- اغتيال أبو جهاد فى تونس.
- عملية عنتيبى فى أوغندا لتحرير الرهائن الإسرائيليين.
- اختطاف شخصيات لبنانية أهمها عبد الكريم عبيد ومصطفى الديرانى.
- اختطاف ألمانيين من كينيا بدعوى ضلوعهما فى عمليات ضد إسرائيل.
- اختطاف ثلاثة ضباط سوريين من جنوب لبنان.

ومن أشهر عملياتها الفاشلة عملية «صور، وفشل إنقاذ الطيار الإسرائيلى «رون آراد» المختطف فى لبنان منذ سنة ١٩٨٦.

هذه العمليات وغيرها الكثير، جاءت فى كتابنا «حراس الهيكل ـ عمليات الموساد الخارجية فى نصف قرن» فى ثلاثة أجزاء : «الخطف، والاغتيالات، والفضائح» عن دار أطلس للنشر بالقاهرة.

## أمينة المفتي سلامة

برع هاراري في تعقب العديد من القيادات الفلسطينية وقام بعمليات اغتيالات طالت أسماء مشهورة ، منها عملية اغتيال وائل زعيتر في روما ١٩٧٢ ، واغتيال الدكتور الهمشري ممثل منظمة التحرير بفرنسا في ديسمبر ١٩٧٢ ، ورجل الاستخبارات الفلسطيني حسين عياد الشهير ، الذي اغتاله هاراي بعبوة ناسفة بحجرته في فندق أوليمك بنيقوسيا .

تلك المدينة التي اغتيل بها أيضًا زياد موقاصي ، الذي تولى مهام المنظمة في قبرص خلفًا لحسين عياد .

كانت هناك قائمة طويلة بالعمليات التي قام بها هاراري ضد الفلسطينيين ، وكان سلامة يرد أيضًا وبنفس القوة ، بل تعددت عملياته ضد إسرائيل حدود التصور، إذ أجاد انتقاء عملياته ونفذها فأطاح بعقل الإسرائيليين وصبرهم .. لكنه لم يترك لهم المجال أبدًا لا صطياده أو تعقب خطواته لتصفيته .. فظل دائمًا الشبح المرعب الذي ينشر الموت والفزع ويحصد الأمان الذي ينشدونه .

لذلك انشغل مايك هاراري بدراسة شخصية الفدائي الذي بدا أسطورة كوالده ، ولجأ إلى التحليل النفسي لدراسته سيكولوجيًا ، فربما يعثر على ثغرة تقوده إلى عرينه ، وأخذ في تجميع كل معلومة عنه لتكشف سلوكه ، وتحركاته المحتملة خارج بيروت ، بعد اليأس الشديد من تعقبه بها لبراعة تخفيه المدهشة .

في تلك الأثناء اخترقت عميلة للموساد حجب الأسرار داخل قلب منظمة التحرير ببيروت ، ووطدت علاقتها بكل من ياسر عرفات ،وعلى حسن سلامة وفتحي عرفات.

أنها الطبيبة الأردنية الخائنة (أمينة داوود المفتي)[1] ، هاجرت أمينة مع زوجها الطيار النمساوي اليهودي إلى إسرائيل خوفا من وقوعها في قبضة المخابرات العربية، وهناك بدلت اسمها إلى (آني داوود) ، أو (آني موشيه) بعد ما اعتنقت اليهودية في النمسا.

وعندما أسقط السوريون طائرة زوجها الحربية، انتقمت أمينة له بالتجسس على الفلسطينيين في بيروت ، وانخرطت في

---

(١) قصة حياة أمينة المفتي كاملة جاءت بكتابنا : (أمينة المفتي .. أشهر جاسوسة عربية للموساد) ، ويمكن قراءة ملخص لحياتها من خلال أحد أجزاء هذه السلسلة عن (جاسوسات عاشقات)..!!

عملها التجسسى متسترة وراء عملها كطبيبة متطوعة فى مخيمات اللاجئين .

فى بيروت، تعرفت جاسوسة الموساد بفتى المنظمة المطلوب اغتياله ، وما جرؤت للحظة على التفكير بالتقاط صورة فوتوغرافية مقربة له.

لقد كان لى حسن سلامة حريصا أشد الحرص على أمنه الشخصى ، يرافقه فى فندق (الكورال بيتش) حراس مسلحون لا يفترقون عنه.

و فى إسرائيل أخضعت أمينة المفتى للجلوس ساعات وساعات أمام أمهر الرسامين ، لرسم صورة تقريبية لملامح سلامة وسمات وجهه المميزة .

لم يكن بين صورة سلامة القديمة المكبرة ، وتلك الحديثة المرسومة ثمة تشابه يذكر.

فالشاب الذى كان فى ريعان شبابه وفتوته يتميز بوسامة مدهشة ورجولة جادة رصينة ، مما أعجز جاسوسة الموساد عن

وصف ملاحته ، لكنها ربطت بعض خطوط وجهه بوجه المغنى الأمريكى (ألفيس بريسلى ) مطرب الجاز الشهير المنتحر .

وعندما ركزت نظرها مليًا على عدة صور لبريسلى ، عادت ونفت التشابه بينهما ،قائلة إن سلامة أكثر وسامة ورجولة[1] وإثارة. مؤكدة بأنها عجزت عن التوصل إلى رقم تليفونه الخاص ، برغم اختراقها لشبكة تليفون بيروت من خلال عضوى شبكتها اللبنانيين مارون الحايك ومانويل عساف.

---

(١) من الغريب أن عميلة الموساد ربطت بين ملامح سلامة ووسامته ورجولته، وبين المغنى الأمريكى الذى عرف بالشذوذ الجنسى..!!

# فـــريق القـــتل

هكذا وجد مايك هرارى نفسه أمـام معضلـة شـائكة . إلا أنـه لم يستسلم يأسا على كل حال.

وخـلال رحلـة تحليلـه الأمنـى لشـخصية الفدائـى الجسـور وتوقعات تحركاته المستقبلية ، أفـادت معلومـات مـن فرانكفـورت بأن (الوحش) ، كما يسميه أصدقاؤه ، وصل إلى باريس بعـد جولـة سرية فـى« أولم وشتوتجارت» ، حيـث يخطـط لعمليـة انتقاميـة جديدة ضد إسرائيل .

أشل الرعب مفاصل هـارارى وقادتـه فـى الموسـاد .فبعـد مقتـل الزعماء الفلسطينيين الثلاثة فى عمليـة فـردان ، أضطلع سلامة بمسئولية (أيلول الأسود) مع قائده أبو أياد.

ولأن أبـو أيـاد لديـه الكثير مـن المـهام بصفتـه المشـرف علـى الاسـتخبارات الفلسـطينية (الرصـد) ، فقـد أطلـق يـد سـلامة للتخطيـط والتحـرك والعمـل ، مـع توافـر ميزانيـة سـخية تغـرى بتنفيذ عمليات جريئة ، مما يضفى مزيدا من الهلع بسبب براعة

سلامة فى اختياره لمواقع عملياته التى لا تخطر ببال .

وعندما وردت معلومات جديدة تفيد باحتمال توجـه سلامة للدول الاسكندنافية ، توقع هارارى أن عدوه اللدود يخطط لضرب إحدى سفارات إسرائيل هناك.

وفى أول يوليو ١٩٧٣ كانت دول شمال أوربا تزدحم بعملاء للموساد ، يحمل كل منهم صورة قديمة مكبرة للوحش الفلسطينى ، الوسيم .

كان عميل الموساد المعروف (دانييل آربيل)[١] قد وصل إلى استوكهولم فى ٤ يوليو ١٩٧٣ ومعه رفيقا القتل جوستاف بيستارو، وجان لوك سيفيتر ، وأخذوا يمسحون شوارع العاصمة وفنادقها بحثا عن سلامة ، لكن دون فائدة ، وقبلما يغادرون إلى تل أبيب ، تلقوا أوامر جديدة بالتوجه فورًا إلى أوسلو .

كان رجال الموساد فى كوبنهاجن قد راقبوا شابا جزائريا

---

(١) دانييل آربيل : كان أحد المشتركين الرئيسيين فى خطف سفينة اليورانيوم إلى إسرائيل، وفى عملية ليليهامر، وهو مريض نفسى بمرض الخوف من الأماكن المغلقة. ولمزيد من التفاصيل عنه انظر الجزء الاول من كتابنا (حراس الهيكل).

يدعى (كمال بن ناما) ، واشتبهوا فى أنه ربما قد جاء لمقابلة حسن سلامة.

وبشكل روتينى تم تعقب الجزائرى الذى غادر إلى أوسلو بصورة مفاجئة . وعلى الفور تولى دانييل ورفيقيه مراقبته ليل نهار دون أن يغفلوا عنه للحظة .

وفى تل أبيب وضع هارى خطته ، واختار فريق عمله على وجه السرعة وكان مكوناً من :

ـ سيلفيا رافائيل : جنوب أفريقية الأصل ، ٢٧ عامًا ، جندتها الموساد للعمليات الخارجية.

ـ نوراهيد : نمساوية الأصل وتحمل جواز سفر ألمانى ، وحديثه العهد فى الموساد .

ـ إفراهام جيهمر : يهودى من أصل ألمانى تم السيطرة عليه أيديولوجيا بدعوى أن اليهود يسعون إلى الأمن والاستقرار بعد تذكيره بالنازية وما فعله هتلر مع اليهود فى أوربا.

ـ جوناثان إنجلى : يهودى من أصل روسى ، كان فى الجيش

الروسى وفصل منه بسبب شذوذه الجنسى. ولمعاناته المادية تم استقطابه للعمل فى الموساد « عند الطلب» .

- ماريانا جلادينكوف : ألمانية الأصل ، كانت تبحث عن النقود أينما كانت، وبأية صورة.

- جان لوك سفيتير : إسرائيلى يحمل جواز سفر فرنسى باسم مزور .

- روك كوسينى : يهودى مجرى الأصل ، ويحمل جواز سفر فرنسى مزور .

- رودلف باهز : يهودى ألمانى الأصل، هاجر لإسرائيل والتحق بإحدى وحدات الجيش، واختير للعمليات الخارجية.

- جيرارد (جورج) لافوند : انتحل شخصية يهودى فرنسى هاجر إلى إسرائيل بالفعل عام ١٩٧١ ، ولم يعرف الرجل الأصلى أن هناك رجلاً من الموساد يستخدم جواز سفره وشخصيته فى كل أنحاء العالم .

- زيفى شتاينبرج : يهودى الأصل يحمل جواز سفر أيرلندى

صحيح.. وكان هو أول من وصل إلى وارسو للإعداد لاستقبال فريق القتل .

ـ ثامارا : عميلة شرسة للموساد لم يعلن عن بقية اسمها . أخذها رئيس الموساد معه إلى أوسلو ، وكانت منوطة باغتيال سلامة بمسدسها الكاتم للصوت بمساعدة جوناثان إنجلى ، نظرًا لكفاءتها العالية فى استخدام السلاح .

## رجل الموساد المذعور

فوجئ فريق القتل بأن الجزائرى كمال مانا اشترى تذكرة بالقطار إلى ليليهامر Lillehammer وهى جزيرة سياحية صغيرة تقع بإحدى البحيرات النرويجية ، على مسافة ١٧٠ كيلو مترًا تقريبًا من العاصمة أوسلو.

وفى غمرة اندفاعه المحموم لاقتفاء أثر الفدائى الفلسطينى ، نسى مايك هارارى أن هذه الجزيرة شبه المعزولة لا تصلح أمنيا لسلامة ورفاقه ، بل تصلح لأن تكون مصيدة له شخصيًا ، ولفريقه الدموى المكون من أربعة عشر فردا ، الذى أرسله إلى

الجزيرة دفعة واحدة خلف الشاب الجزائرى ، فى حين أن ذلك يعد الأخطاء القاتلة فى عمل المخابرات .

أيضاً لم يدرك رجل الموساد الخبير ، هو أو رئيسه زيفى زامير الذى طار خلفهم ليشهد عملية القتل، أن سكان هذه الجزيرة الصغيرة جدا يعرفون بعضهم البعض جيدا ، ويكون أى وافد غريب هدفًا لتساؤلاتهم ، وبالتالى عرضة لانتباه رجال الأمن .

نزل الجزائرى كمال بن مانا بفندق « سكوت» القريب من المحطة ، يتبعه طابور من رجال الموساد يحصون عليه لفتاته وأنفاسه .

وكان لوجود رئيس الموساد شخصيًا الأثر الواضح فى ارتفاع معنويات الفريق الذى تصرف بثقة زائدة ، وتجاوز بعض أفراد محاذير الأمن الأولية فى سلوكيات عدة . فقد كان أغلب أعضاء الفريق يمارسون مهامهم للمرة الأولى ، وكان هذا إخفاق فاضح فى خطة هاراى يضاف إلى إخفاقات عديدة أنهت العملية بشكل مأساوى مثير..!!

كان رئيس الموساد فى أوسلو متخفيًا باسم مزور ، يرافقه حارسه الشخص ومعاونه ، والعميلة « ثامارا» ذات الأعصاب

الفولاذية ، التى سافرت إلى ليليهامر على الفور للحاق ببقية الفريق .

فى ذلك الوقت تصادف أن قام فلسطينيون مسلحون باختطاف طائرة يابانية كانت فى طريقها من أمستردام إلى طوكيو ، حيث طاروا بها إلى بنى غازى ، وجرى نسفها على أرض المطار هناك.

ذعر رئيس الموساد ، وجن جنون هارارى . فها هو النشاط الفلسطينى يتجه إلى الدول الاسكندانفية .. وربما كان سلامة الموجود فى الجزيرة المنعزلة يخطط لعمليات أكثر دراماتيكية ضد إسرائيل ومصالحها فى المنطقة.

غادر بن مانا الفندق ، حيث اتجه إلى مقهى هادئ يطل على ميناء صغير للمراكب ، وكان ينتظره رجل عربى حسن الهندام فى نحو الثلاثين من عمره .

كان ثلاثة من فريق القتل يتبعه من بعيد . بالإشارات تحرك جوستاف بيستارو بثقة ودخل المقهى ، متخذا مجلسه قبالة الرجلين من بعيد .

من خلف عدسات نظارته السوداء أخذ بيستارو يحملق فى صديق بن مانا، بينما كانت جريدته التى تظاهر بتصفحها ترتجف بين أصابعه بشكل واضح. فالرجل الذى كان ينتظر بن ناما هو بعينه .. على حسن سلامة .

صورة سلامة التى كانت بجيبه انطبعت فى مخيلته ، ولم تسعفه الشجاعة ليمد يده وينظر إليها فى وضعه الشديد الصعوبة على نفسه . إذ تصور أن نزلاء المقهى القلائل كلهم من رجال سلامة.

ولما انتبه العميل الخائف إلى ارتجاف ساقيه لا إراديا ، خشى أن يلاحظ ذلك أحد الجالسين .. وخشى أيضًا أن يقوم ليخرج فيسقط من الهلع .

لذلك لزم مكانه يرتجف ويحاول قدر جهده السيطرة على أعصابه المفككة المنهارة ، وعندما نظر إليه الرجل نظرة عابرة سريعة ، ضغط عميل الموساد المذعور بيديه على مسندى المقعد، استعدادا للهرب والركض بكل قواه بعيدا عن رصاصات هذا الوحش الذى يرعب إسرائيل، وينسف أمنها فى الداخل والخارج .

يعترف جوستاف بعد ذلك أنه قال فى نفسه :

ـ (.. كنت مذعورًا لا أكاد أتحرك من مقعدى .. فقدت السيطرة تمامًا على أطرافى الأربعة وشعرت بأن الموت قريبًا جدًا منى . فالرجل الذى أمامى بعبع إسرائيل المخيف .. قتل بيديه عشرات اليهود .. وحرم إسرائيل من الاشتراك فى الدورات الأوليمبية ..

لقد خطف هذا الرجل الطائرات .. واقتحم السفارات .. وقتل السفراء والدبلوماسيين .. وتعقب ضباط الموساد فى اوروبا وقتلهم .. فماذا يفعل الإنسان عندما يفاجئ بهذا الرجل أمامه..؟

لقد انحشرت فى مقعدى لأكثر ممن ثلثى الساعة ارتجف .. لا أفكر وقتها سوى فى كيفية خروجى من المقهى .. لقد تصورت أننى لن أغادر مكانى حيًا .. فالرجل لديه حاسة شم قوية فيكتشف اليهود ويقتلهم ..

لقد كنت أجلس كالميت بالقرب من الرجل الذى دوخ الموساد .. ورصدت إسرائيل ملايين الدولارات لقتله . وعندما غادر المكان قبلى عدت إلى الحياة من جديد .. هززت رأسى بعنف مرات لأفيق.. ثم قمت وكانت أطرافى ما تزال ترتجف .. وعرقى يتفصد بغزارة ) !!

## تفاصيل مشهد قتل

كان هاراى الجالس فى سيارته بالقرب من المقهى قد راقب الرجل جيدًا ، وانتابه بعض الشك فى ألا يكون هو الهدف المقصود. فالصورة الوحيدة التى بحوزتنا كانت قديمة .. وكان لابد من تأكيد حاسم يزيل هذا الشك .

يقول الباحث والمحلل الإسرائيلى (ديفيد تينينى) عن هذا المأزق :

(خرج الرجلان من المقهى . ابتعد سلامة بإحدى الدراجات، ثم غادر الجزائرى ليليهامر فى اليوم التالى مبكرًا ، وعادت سيلفيا رافائيل ، وإفراهام جيهمر ، ودانييل آربيل لمراقبته من جديد فى أوسلو . وأعاد هارارى تنظيمهم من جديد فى المساء .

كان على هارارى أن يلتقى فى الليلة نفسها مع بن مانا ، وتحت التهديد الوحشى أكد الرجل المذعور بأن صديقه هو على حسن

سلامة[1] .

اختفى سلامة بإحدى الشقق فى منزل مكون من تسعة طوابق . ومن بعيد لاحت النهاية المأسوية .

حاصر رجال هارارى البيت ومخارج الجزيرة تحسبًا لخروج سلامة ، كانت هناك أربعة سيارات للمراقبة ، ولدى كل واحد جهاز راديو ورقم للتحديد . ووصل زيفى زامير حيث استقر بمدينة هامار Hamar التى تبعد مسافة ٥٧ كيلو مترًا جنوب ليليهامر ، ينظر الأنباء السارة .

وعند الساعة السابعة مساء السبت ٢١ يوليو ١٩٧٣ ، غادر سلامة المنزل يتأبط ذراع حسناء أجنبية حامل، حيث استقلا أتوبيسًا يتجه ناحية الشمال من المدينة ، أنزلهما بالقرب من المنطقة التجارية والسوق . وشوهدا يدخلان السينما حيث كان يعرض وقتها فيلم أمريكى عن الحرب العالمية الثانية ، اسمه (النسر الشجاع) يحكى الفيلم قصة جنرال أمريكى تم تحريره من الأسر

---

(١) هكذا تدعى الموساد لمحاولة تخفيف صدمة الخطأ الاستخباراتى الجسيم الذى وصفه المحللون بالخطأ المتهور نتيجة الثقة الكبيرة فى القدرات.

فى معتقلات النازية .

بحرص شديد ودون إثارة الانتباه ، دفعوا حساب الفنادق والشقق ، وحزموا حقائبهم ، وحجزوا تذاكر القطارات ، ووضعوا خطة التنفيذ والتغطية والانسحاب .

خرج سلامة والحسناء الحامل من السينما، وركبا الأتوبيس إلى أقرب محطة من البيت. كانت المسافة بين البيت والمحطة تقارب المائتى متر، وتبدو الإضاءة بها خفيفة باهتة إلى حد ما ، وتكاد المنطقة تكون هادئة جدًا فى الليل لوقوعها فى الطرف الآخر من المدينة.

اقتربت منهما ببطء سيارة مازدا يقودها رودلف باهز ، ومع ضغطة الفرامل قفز منا رجل وامرأة ، جوناثان وثامارا ، صوبا مسدسيهما ناحية سلامة.

صرخت السيدة الحامل :

- (لا ..لا) .

وحاول سلامة أن يركض هاربًا ، لكن الطلقات كانت أسرع .

أصابته رصاصات جوناثان الست فى بطنه فسقط على الأرض يتلوى زاحفًا كان ما يزال يفكر بالهرب والنجاة . فصوبت ثامارا مسدسها ، ناحية رأسه ، وضغطت زنادها فتناثرت فى الحال أجزاء من عظام جمجمته.

وبالرغم من ذلك أخرجت مسدسًا آخر فى سرعة البرق ، وأفرغت رصاصاته الست التى مزقت القفص الصدرى واخترقت القلب والرئتين .

آخرست نظرة تحذير جادة السيدة الحامل . ولأن الموت كان يلامس جلدها ، وامتدت يدها بتلقائية شديدة إلى فمها لتحبس صراخها الهلوع المكتوم .

كانت الساعة تقترب من الحادية عشرة مساء ، واستغرقت العملية ثوان لا تزيد عن خمس وعشرون ثانية ، وبعدما انطلقت سيارة الجناة هاربة ، ارتفع صوت السيدة المذعورة بالصراخ الذى تردد فى جنبات الحى الهادئ ، وأثناء انتظار سيارة الإسعاف كان الرجل البرئ قد همدت حركة أطرافه المرتعشة .. ومات فى مكانه.

# الجرسون المغربى

غادر أعضاء الفريق ليليهامر بعدما توزعوا على السيارات المستأجرة والقطارات ، كان الجميع يشعرون بسعادة غامرة لنجاح مهمتهم .

وصلوا إلى أوسلوا فالتقى «زيفى زامير» رئيس الموساد بهارارى وهنأه على مهارته وشجاعة فريقه .. واستعرض القاتل لرئيسه فى وصف تفصيلى دقيق خطوات تنفيذ العملية خطوة بخطوة .

شربا معا نخب النجاح بعدما اطمئنا على وصول الخبر السعيد الذى تنتظره إسرائيل بفارغ الصبر. حيث تعهد بإبلاغه ميشيل دوف مسئول الاتصال ، وغرق كل منهما فى سبات عميق بعد حرمان طويل من النوم.

وبانتهاء عملية الاغتيال، انقطعت الاتصالات بين أفراد الفريق وهارارى. فترتيبات مغادرة النرويج كانت قد أعدت مسبقًا ، وطبقًا لتقديرات وحسابات ومواعيد معية ، وعلى عدة رحلات إلى عواصم مختلفة ، كذلك كان من المقرر أن يغادر رئيس

الموساد ، أوسلو، منتصف نهار الاثنين ٢٣ يوليو برفقته مايك هارارى .

فضل زامير البقاء فى النرويج ليوم ونصف بعد إتمام العملية ليشهد بنفسه بقية فصول القصة النهائية، وليطمئن على خروج سلامة جثة هامدة فى صندوق خشبى ليدفن فى لبنان أو سوريا وعلى ذلك فقد أثقلته الفرحة ونام قرير العين يفكر بالتكريم الذى سيحظى به عند عودة لإسرائيل ، وذلك اللقاء المثير المنتظر بينه وبين جولدا مائير ، التى ستقبل جبينه بلا شك مع أعضاء فريقه امتنانًا وعرفانانًا .

لكن المفاجآت الصاعقة أخذت تتوالى منذ الصباح فوق رأس الفريق الإسرائيلى .. إذ أعلنت وسائل الإعلام النرويجية نبأ الاغتيال الوحشى الذى وقع فى ليلهامر ، وراح ضحيته الشاب المغربى الأصل (أحمد بوشيقى) المتزوج من المرضة النرويجية (توريل) Torril ، والذى يقيم فى ليليهامر منذ أربع سنوات، حيث يعمل جرسونًا فى أحد مراكز الاستشفاء .

أضاف النبأ الذى تناقلته الإذاعة وقنوات التليفيزيون المحلية ،

أن السلطات الأمنية تتعقب الجناة ، وهم عدة رجال وامرأة ، كما أفادت بذلك زوجة القتيل .

أصيب زيفى زامير بالصدمة الارتجاجية المذهلة ، وجن جنون هارارى .

أما فى إسرائيل فقد كان الوضع هناك أسوأ وأسوأ ، وينذر بكارثة لم تحدث من قبل ، فرئيس الموساد محاصر فى أوسلو ومعه أغلب أفراد فريقه.

أما على حسن سلامة فقد نجا من القتل، ولم يكتفى بذلك بل خطط بمهارة لاصطياد رئيس الموساد شخصيًا ، وأوقعه فى مصيدة محكمة أرعشت العقول فى إسرائيل .

فمعنى كشف زيفى زامير واعتقاله حدوث أزمة لا حدود لها ، وفضيحة مدوية لم تشهد إسرائيل أو أى دولة فى العالم شبيهًا لها من قبل .

لكن كيف تم اكتشاف الجناة..؟

تقول المصادر:

ـ أنه عند إعادة إحدى السيارات المستأجرة من شركة خاصة ، القت الشرطة نهار الأحد القبض على دانييل آربيل وماريانا جلادينكوف. وفشل كل منهما فى تبرير سبب وجوده فى أوسلو ، واختلقا قصصًا وهمية لم تقنع رجال الأمن.

احتجز آربيل انفراديًا بحجرة صغيرة تقع ببدروم مركز الشرطة، لكنه صرخ مذعورًا مطالبًا بإخراجه ليعترف .

لقد كان عميل الموساد مريضًا بمرض الخوف من الأماكن المغلقة Claustrophobia ، مما سهل اعترافه السريع بمهمته الحقيقية فى النرويج ، حتى أنه أرشد فى الحال عن زميليه أفراهام جيهمر وسيلفيا رافائيل، بعدما تم وعده بعدم سجنه ثانية فى مكان مظلم ومغلق.

وما حدث أنه عندما القى القبض عليهما كان بأوراق سيلفيا رقم تليفون داخلى ، دل الشرطة على ميشيل دوف الموظف بالسفارة الإسرائيلية بأوسلو ، وعند القبض عليه وجد عنده زيفى شتاينبرج فاعتقل هو الأخر.

وفى بيان صحفى، أعلنت الشرطة النرويجية نبأ اعتقال ستة

من عملاء الموساد اشتركوا مع آخرين غادروا البلاد ، فى اغتيال الجرسون المغربى بطريق الخطأ . إذ ظنوا بأنه فدائى فلسطينى يدعى « سلامة» يخطط لإحدى العمليات (الإرهابية) ضد إسرائيل .

كانت هذه صدمة ارتجاجية ثانية أصابت رئيس الموساد المذعور والمحاصر فى العاصمة الاسكندنافية . وبالرغم من الصداقة الوثيقة التى تربط جهازى استخبارات البلدين ، رفضت الاستخبارات النرويجية التدخل لحماية الفريق الإسرائيلى نظرًا لعلنية الحادث.

عندئذ، وكالعادة لجأت جولدا مائير لأمريكا ، وتدخلت المخابرات المركزية لتأمين خروج رئيس الموساد السجين ومايك هارارى بسلام إلى إسرائيل .

## طرد زيفى زامير

كانت أخطاء عملية ليليهامر فادحة ، انتهت بفضيحة مدوية أطلق عليها فى إسرائيل اسم: (ليل هامار) أى : (ليلة المرارة) بالعبرية. فقد اخطأت الموساد فى السعى وراء رجل كالشبح لا يعرف له أحد ملامحًا مؤكدة ، وكانت أدلة العثور عليه فى ليليهامر واهية هشة.

وإلى جانب اختيار بعض أفراد غير مدربين[1] ، كانت هناك أيضاً كارثة دانييل آربيل المريض النفسى الذى لم يكتشفوا مرضه هذا فى إسرائيل من قبل .

فضلاً عن المخاطرة باحتجاز المواطن الجزائرى كمال بن مانا ، وتواجد رئيس الموساد فى موقع العملية .

مما هيأ لأعضاء الكنيست الفرصة للهجوم بعنف على مؤسسة الموساد ، واتهام قيادتها بالفشل فى التخطيط والتنفيذ ، وإحراج إسرائيل دوليًا بخلق أدلة لا تقبل الجدل على انتهاك مخابراتها

(١) هذه الأخطاء تنفى الأساطير التى روجت عن وحدة (السايريت) ، وتؤكد كذب ادعاءات الموساد عن عبقرية رجالها، الذى وضح هنا بشكل أكيد أنهم متطوعون لا صلة لهم بالمهارة أو التدريب، أو الذكاء .

لسيادة الدول الصديقة ، بارتكاب جريمة قتل بشعة لشخص برئ، وانتصار ساحق للمخابرات الفلسطينية التى ضللت الموساد على مرأى من العالم .

وبذلك الانتصار الذى خطط له سلامة، حظى البطل الفلسطينى بشهرة أوسع فى أرجاء المعمورة، ورسم الرعب أكثر وأكثر فى إسرائيل خوفاً من قيامه بعمليات جديدة مؤثرة.

وبرغم الاحتجاج الرسمى النرويجى ، حاولت الحكومة الإسرائيلية إنكار تدخل الموساد فى جريمة ليليهامر . لكن اعترافات العملاء الستة فى محاضر التحقيق، كانت تربك إسرائيل يوما بعد يوم ، إلى أن قامت حرب أكتوبر ١٩٧٣ ، وادعت إسرائيل بأن عملية ليليهامر كانت مدبرة من قبل العرب لإبعاد الأنظار عما يحدث على جبهة القتال فى مصر[(١)] .

رزقت أرملة (بوشيقى) بطفلة جميلة اسمتها (مليكة) ،وقدم العملاءالستة للمحاكمة العلنية فى أوسلو .

---

(١) كانت صدمة العبور فى ١٩٧٣ مؤلمة حقاً عند الإسرائيليين، لذلك فقد توهموا أن أحداثاً كانت قد جرت، منها حادث ليليهامر، كانت عمليات خداعية لإبعاد أنظار الموساد عن حقيقة ما يحدث على الجبهات العربية. لكن الحقيقة أن إسرائيل تحاول أن تبز العرب عبقرية التخطيط المذهل الذى أدى لنجاح خطة التعمية والخداع الاستراتيجى، لتوفير فرص النصر فى حرب اكتوبر.

وفى ٥ فبراير ١٩٧٤ وسط ضجيج إعلامى دولى أصدرت أحكامًا بالسجن لمدد تتراوح ما بين خمس سنوات ونصف إلى سنة واحدة على خمسة أفراد فقط وهم :

- سيلفيا رافائيل[1] : ٥ سنوات ونصف .
- أفراهام جيهمر : ٥ سنوات ونصف .
- دانييل آربيل : ٥ سنوات .
- ماريانا حلادينكوف : عامين ونصف .
- زيفى شتاينبرج: سنة واحدة .

أما موظف السفارة الإسرائيلية فى أوسلو ، ميشيل دوف ، فقد حصل على البراءة وطرد فورًا إلى خارج البلاد .

وفى إسرائيل، طرد أيضا زيفى زامير ومعه عشرة من كبارضباطه فى الموساد ، تحت إدانة دولية وفضيحة زلزلت الكيان الصهيونى ، خاصة بعد اجتياح خط بارليف فى أكتوب ١٩٧٣.

---

(١) تزوجت سيلفيا من محاميها النرويجى بعد الإفراج عنها، ورفضت السلطات منحها الإقامة فهاجرت مع زوجها إلى جنوب افريقيا .

# دغدغة الأعصاب

وعندما كانت إسرائيل غارقة فى محنة الفشل ومرارة الهزيمة، كان على حسن سلامة غارقًا فى بحور المتعة والفرح، مع حبيبته الأسطورية جورجينا رزق[1] ، ملكة جمال لبنان ، ثم ملكة جمال الكون . وهل هناك أروع من أن يمتلك الإنسان كل جمال الكون بين يديه ؟

لكن سلامة بالرغم من ذلك لم يهدأ أو تضعف ضربات عملياته المؤثرة .. فقد كان قد تشرب الثورية جنيتا ، وشب لا يفكر سوى فى وطنه الذى كم حلم بالرجوع إليه يومًا ما ، وعلى ذلك واصل كفاحه المسلح بعزم وقوة ، وبقى على رأس قائمة الانتقام التى خطها الخوف الإسرائيلى!!

---

(١) جورجينا رزق : ولدت فى بيروت لأب لبنانى وأم مجرية ، عام ١٩٦٩ فازت بلقب ملكة جمال لبنان وهى فى السادسة عشرة من عمرها . ثم اختيرت (ملكة جمال الكون) عام ١٩٧١ ، وعملت كفتاة إعلان ثم عملت فى السينما. كانت ذات جمال نادر ، يحلم بها الرجال فى شتى اللمعمورة، حتى أن جيمى كارتر حاكم ولاية جورجينا وقبل أن ينتخب رئيسا ، تمنى رؤيتها ، وسعى إلى أن رآها والتقطت له الصور معها .

وبعد فضيحة ليليهامر المدوية فى ٢١ يوليو ١٩٧٣ ، تردد فى الموساد أن على حسن سلامة خطط بذكاء لإحراج إسرائيل فى دول أوروبا الاسكندنافية ، لذلك رتب مع عملاء متطوعين أن ينخرطوا مع الموساد من خلال سفارتين أجنبيتين مختلفتين، وكانت مهمة هؤلاء العملاء تزويد الإسرائيليين بسلسلة من التواريخ والمواقع التى تظهر تحركاته فى أماكن مختلفة.

ليست تحركاته الحقيقية بالطبع ، وإنما التى أراد من الموساد أن تصدقها. وكانت عملية ليليهامر إحدى عملياته السرية الناجحة لإظهار مدى غباء رجال الموساد ، وفضح الاستخبارات الإسرائيلية على مستوى العالم .

فيما بعد ، اعترف سلامة فى حديث نادر له ، قائلاً :

*ـ (كنت فى أوربا بالفعل عندما قتلوا أحمد بوشيقى فى ليليهامر Lillehammer . كان بوشيقى موظفًا فى Hallenbad ولم يكن يشبهنى وجهًا أو هيئة . لكن المخابرات اللاإسرائيلية تستخدم رجالاً أغبياء للمهام الإرهابية ، وهى تحاول بكل طريقة ، أن تقتل الفلسطينيين على سبيل الدعاية .*

*فحياتى لم تكن آمنة بسبب مهارتى ، وكن بسبب الضعف فى المخابرات الإسرائيلية) !*

وتقول عميلة الموساد (إيريكا تشامبرز) عن على حسن سلامة أثناء إعدادها لاغتياله :

ـ (تحولت الرغبة عندى ، وغريزة اصطياد سلامة إلى حالة هوس ، لقد درست كافة الملفات الخاصة به .. وغصت فى تفاصيل وجهه المرح)

إن الكلمات التى يصفه بها مدرسوها فى الموساد ، وعلى رأسهم مايك هارارى ، لها صداها فى أذنيها ، وعقلها .

ـ (قالوا لى أنه لم يسبق لهم التعامل مع عدو خبيث ذكى، مثل سلامة . فهو لا يبدو مثل هؤلاء العرب الذين يدينون بمذهب الجبرية ، ولهم كروش ولحية كثة ، إنه شخص من نسيج آخر متوهج ، ماكر ، أسطورة فى الدهاء والمراوغة ، واع بأهدافه مدرك لأغراضه .

حذرونى منه ومن إثارته ، قائلين إنه قاس وجذاب .. وأن أى امرأة يلفها حول إصبعه.

قالوا لى أيضا إن هـذا الشاب الفلسطينى متحـدث لبـق .. يجيـد الفرنسية بطلاقة أكثر مـن الإنجليزيـة والألمانيـة . يـهوى تدليـل النساء ويستمرئ دغدغة الأعصاب بلعب الروليـت ، ويغـير الشقق كما يغـير ملابسه ، ولـذا لا يستطيع أحـد أن يتعقبـه بسـهولة، أو التكهن بخططه وتحركاته .

وبالرغم من انشغاله الدائم فهو أنيق ، شاعرى لديه حاسة شم تقوده إلى الخونة ويقتلهم بلا رحمة .

وفى ذات الوقت فهو سياسى مقنع ولبق ويتعاون مع منظمـة الجيش الأحمر الإيرلندى ، ويلتقى بزعيمها ستيللور ، كما يلتقـى بـالفريق الأحمـر (الألويـة الحمـراء) فـى إيطاليـا ، وبالانفصـاليين الباسك فـى منظمـة ETA ، ووثيـق الصلـة بقيـادة عصابـة بـادر ماينهوف الألمانيـة)!

# أخطاء قاتلة

لكن ما حدث بعد ذلك، أن سلامة، أهمل كثيرا فى عدة مسائل حيوية للغاية.

فبرغم ذكائه الخارق وحساسية موقعه الأمنى، تخلى عن الحس الأمنى الذى اشتهر به طوال سنوات، مما أنقذه من محاولات كثيرة لاغتياله.

ومنذ أن تزوج من جورجينا رزق، وقع فى عدة أخطاء قاتلة، سهلت مهمة الموساد فى الوصول إليه بعد ذلك .

- بسفره العلنى وظهوره مع ياسر عرفات فى نيويورك عام ١٩٧٤ [(١)]، أتاح الفرصة الذهبية للموساد للحصول على صور فوتوغرافية مقربة وحديثه له ومن جميع الزوايا .

---

(١) وهى الزيارة الأولى لعرفات إلى الأمم المتحدة فى نيويورك، حيث دخل القاعة بردائه العسكرى ومسدسه، وألقى كلمة استمرت تسعين دقيقة وسط تصفيق حاد منقطع النظير قال فيها جملته المشهورة: (جئت اليوم ومعى غصن الزيتون فى يد، وسلاح الثورة فى اليد الأخرى.. فلا تدعونى أسقط غصن الزيتون من يدى)!! وهى الكلمة التى كتبها له الشاعر المعروف محمود درويش.

ـ تزوج من ملكة جمال العالم جورجينا رزق ، ابنه العائلة المسيحية الكبيرة فى لبنان ، وهى كشخصية مشهورة عربيا وعالميا، إضافة إلى أنها كانت تعمل بالفن قبل زواجها منه ، لم يكن من الصعب تجاهلها إعلاميًا وشعبيًا ، وبات عنوانها معروفًا لغالبية سكان بيروت .

ـ أقام سلامة مع زوجته الجديدة بإحدى البنايات التى تحيطها عمارات مرتفعة ، متخليًا عن المواقع الاستراتيجية الأكثر أمانا، والتى تؤمن سرية آقامته وتحركاته ، وأصبح بهذا التصرف مكشوفًا للجميع .

ـ زواجه من جورجينا كان مدعاة لأن يعيش حياة اجتماعية مختلفة ، إذ كان يرتاد الأماكن العامة، نوادى ومطاعم وفنادق ، مصطحبًا زوجته المشهورة فى حراسات خفيفة .

ـ اعتياده على مواعيد تقريبية شبه محددة للخروج من شقته لمكتبة ، وأيضا لزيارة أسرة زوجته الجديدة ، أو لزيارة والدته وزوجته الأولى وأولاده منها بأحد أحياء بيروت .

- سيارته الخاصة، إضافة إلى سيارات الحراسة، لم تكن تتبـدل ، ولم يكـن يغـير خـط سـيره المعتـاد فـى تنقلاتـه وهـذا مـن أفـدح الأخطاء التى ارتكبها سلامة.

- كان السكان فـى العمـارة ، وفـى العمـارات المجـاورة ، والشـوارع المحيطة ، يعرفـون موقـع شـقة (جورجيـنـا رزق) وتتعلـق العيـون بشرفتها .

ـ فعل كما فعل رفاقه الثلاثة ضحايا عملية فـردان ، حيـث لم يهتم بالحراسات أمام البناية ، معتمدًا على فريق حراسـة متنقـل من أربعة أفراد، حفاظًا على مشاعر السكان .

- كان تليفون بيتـه معروفًا ، ممـا سـهل عمليـة التنصت علـى المكالمات الخاصـة بـالعمل والتـى كـانت تتـم بالشـيفرة ، والتنصت أيضاً على المكالمات الشخصية والعائليـة لزوجتـه، تلـك التـى يمكـن من خلالها معرفة مواعيد خروجه .

كل هذه الأخطاء ما كـان يجـب علـى مسـئول الأمـن والمخـابرات الفلسطينى ارتكابها .

## ١١ ضـــد ٤٠٠

بخلاف العمليات الفدائية الكثيرة التى نفذها سلامة.. كانت هناك عملية مشهورة جدا أربكت إسرائيل وزلزلت أمنها.. وكان لنجاح العملية، بشكل مذهل، الدور الرئيسى فى العمل بسرعة على تصفية سلامة بواسطة إيريكا وفى أسرع وقت ممكن.

فماذا عن هذه العملية الفدائية..؟

باختصار شديد ، تطوع اثنى عشر شابا عربيا، تقودهم فتاة جريئة للقيام بعملية[1] مذهلة فى تل أبيب ، وأطلق على هذه المجموعة اسم مجموعة (دير ياسين) واختيرت (دلال المغربى) للقيادة والتعزيز لكى تثير فى نفوس الشبان الفدائيين شجاعة وإقدامًا وحماسًا بلا نظير .

فبعد مائة يوم من زيارة السادات للقدس ، وفى ليلة السبت ١١ مارس ١٩٧٨ ، كانت سفينة ركاب تبحر ليلاً قبالة السواحل

(١) كان اسم العملية هو «كمال عدوان»، الزعيم الفلسطينى الذى اغتيل فى بيروت سنة ١٩٧٢ إثر مذبحة ميونيخ واغتيل معه اثنان من رفاقه: كمال ناصر ويوسف النجار..!!

الفلسطينية فى المياه الإقليمية. كان الجو عاصفًا والبحر هائجًا ، وقبيل الفجر استعد الفريق الانتحارى للعمل .

نفخت زوارق الزودياك المطاطية بالهواء، وربطت الاعتدة الثقيلة[1] على أرض كل زورق ثم ألقى بها فى الماء ، وقذفوا بأنفسهم الواحد تلو الأخر .

لم تكن عملية التوجه إلى الزوارق سهلة أبدًا ، بسبب سرعة الباخرة والمحارة المائية التى تشكلها ، فضلاً عن الطقس السئ والموج الشديد والرؤية الصعبة، لذلك لم يتمكن اثنان من المجموعة من الوصول إلى الزوارق ، وكانا أو شهيدين فى عملية كمال عدوان .

كانت الخطة تهدف إلى الوصول لمنطقة ما بين حيفا وتل أبيب، واختطاف أول عربة أتوبيس عسكرية أو مدنية ، للوصول إلى قلب الكيان الصهيونى ، تل أبيب ، والاستيلاء على فندق كبير

---

(١) كان سلاح الفريق عبارة عن : بنادق M.A.16 أمريكية الصنع ، ورشاشات كلاشينكوف الروسية ، وقاذف آر . بى . جى (V) مضاد للدبابات ، ومدفع هاون ٢ بوصة (٥١)مم إنجليزى الصنع ، ومسدسات متنوعة ، وعدد من الحشوات المتفجرة اللاصقة ، وذخائر للأسلحة.

واحتجاز عدد كبير من الرهائن ، ثم المطالبة بإطلاق خمسة من الفدائيين[1] فى المعتقلات الإسرائيلية .

قبل أول ضوء من يوم ١٩٧٨/٢/١١ وصل الفريق إلى الشاطئ ، واختفى بين أشجار البرتقال . وفى الساعة ١٤,٣٠ خرج الفريق من مكمنه بكامل الأسلحة ، متجهًا إلى الطريق الرئيسى حيفا / تل أبيب ، وتصادف أن التقى الفدائيون بفتاة تلتقط بعض الصور ، سألوها فأجابت.

كانت صحفية أمريكية ، يهودية ، تعمل مصورة لمجلة تايم الأمريكية ، فأطلقوا عليها النار ، وعلى اللطريق استوقفوا باص مرسيدس سياحى بلا ركاب ، فقتلوا سائقه اليهودى ، وانطلقوا باتجاه تل أبيب .

وفى الساعة ١٦,٣٠ مرت بهم عربة باص مدنية تحمل ٢٥ راكبًا، استولوا عليها بالقوة ومضوا بالسيارة . وقرب (ريشفون)

---

(١) جاء فى البيان الذى عثر عليه فيما بعد : (يتم الإفراج الفورى عن التالية أسماؤهم : أودى أديف ، زكية شموط وابنتها ، عبد العزيز شاهين ،مريم الشخشير ، زهير اللاعبى . وتردد أن المجموعة كانت ستطالب بالإفراج عن اليابانى كوزو أوكاموتو الذى شارك فى عملية قتل ٢٧ مسافرا فى مطار اللد الإسرائيلى فى ٣٠ مايو ١٩٧٢ .

اصطدموا بحاجز لرجال الشرطة واستولوا على إحدى سيارات البوليس الإسرائيلى .

لم يكتفوا طوال الطريق عن إطلاق النار على كل سيارة تمر بهم . فدمروا ست سيارات وهوت سيارات أخرى إلى البحر بعد مقتل قائديها ، وبعضها ارتطم بالجبل من الناحية الأخرى .

وعند الساعة ١٦,٤٢ لحت المجموعة أتوبيس ركاب به أكثر من ٥٠ راكبًا ، وتحت التهديد لحق سائق سيارتهم بالأتوبيس فأوقفه الفدائيون ووثبوا عليه وتبادلوا إطلاق النار مع بعض الركاب المسلحين بمسدسات .

لكن المجموعة سيطرت بكفاءة على بقية الركاب وتم نقلهم إلى السيارة الأخرى ، ووصلوا السير وهم يهتفون (بلادى .. بلادى .. لك حبى وفؤادى) ، حتى وهم يشاهدون طائرة هليوكبتر تابعة لسلاح الحدود ، تحلق فوق الباص وسيارة الشرطة التى استولوا عليها [١] .

---

(١) العماد مصطفى طلاس: عملية كمال عدوان. دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر ـ دمشق.

أذهلت المفاجأة حكام إسرائيل ، فهبوا مذعورين لمجابهة الوحش القاتل الذى يتجه إلى تل أبيب ، وعند مفترق (جيفعات أولفا) أطلق الفدائيون النار على سيارة شرطة فقتلوا كل من كان فيها ، واستمروا فى إطلاق النار بغزارة عند عبور منطقة نتانيا الصناعية ، فأصابوا عددًا كبيرًا من السيارات .

ومع الفشل المستمر فى وقف تقدم الفدائيين بواسطة سيارات الشرطة ، فكر الإسرائيليون بقطع كافة الطرق والمحاور على الفدائيين ، وعند الساعة كانوا قد أقاموا حاجزًا قويًا بسوق السيارات القديمة فى هرتزليا .

وعند (كانترى كلوب) قبل ١٢ كيلو مترًا شمال تل أبيب ، بدأت المجزرة. (١١) فدائيًا يقابلهم أربعمائة جندى إسرائيلى ، تحميهم الهليوكبتر .

# بداية إيريكا

قامت رئيسة المجموعة[1] دلال المغربى بتوزيع المهام . البعض فى الباص لحراسة الرهائن ، بينما ترجل البعض الآخر وأخذوا مواقعهم على يسار الطريق المؤدى إلى تل أبيب .

وعلى الرغم من عدم تناسب القوى بين الطرفين ، فقد

---

(١) دلال المغربى ، فلسطينية من ليديا «اللد» ، ولدت عام ١٩٥٨ ببيروت ، التحقت بمدرسة يعبد التابعة لوكالة غوث اللاجئين الفلسطينيين ، وحصلت على الإعدادية من مدرسة حيفا ، وفى المرحلة الثانوية اشتركت فى أولى عملياتهم الثورية ، تقول فى رسالتها الأخيرة (أمضيت عمرى بحركة فتح . فكانت مدرستى ومعملى وأمى وأبى وإخوتى. وهى التى جعلتنى التصق بالأرض واحب شعبى ووطنى) وكان اسمها الحركى فى العملية (جهاد). أما رفاقها فى عملية كمال عدوان فهم الشهداء .

١ ـ محمود على أبو منيف ـ فلسطينى (١٩٦٠).
٢ ـ يحى محمد سكاف ـ لبنانى (١٩٥٩).
٣ ـ خالد محمد إبراهيم ـ فلسطينى (١٩٦٠).
٤ ـ خالد عبد الفتاح يوسف ـ فلسطينى (١٩٥٧).
٥ ـ محمد عبد الرحيم مسامح ـ فلسطينى (١٩٥٩).
٦ ـ محمر راجى الشرعان ـ فلسطينى (١٩٥٨).
٧ ـ محمد حسين الشمرى ـ اليمن (١٩٥٨).
٨ ـ محمد فضل أسعد ـ فلسطينى (١٩٥٨).
٩ ـ عبد الرؤوف عبد السلام ـ اليمن (١٩٥٦).
١٠ ـ عامر أحمد عامرية ـ لبنانى (١٩٥٢).
١١ ـ حسين إبراهيم فياض ـ فلسطينى (١٩٦٠).
١٢ ـ على حسين مراد ـ لبنانى (١٩٦١).
(اسر كلا من : خالد إبراهيم وحسين فياض).

استمرت المعركة ٤٥ دقيقة، دون أن يتمكن الاسرائيليون من استعادة الباص بالرهائن ، الأمر الذى أرغم القائد الإسرائيلى على أن يطلق المدافع بكثافة على الباص ، الذى تحول فى ثوان إلى كتلة من اللهب والهياكل العظمية.

أما المجموعة التى كانت خارج الباص ، ومنهم دلال، فقد واصلت إطلاق النار ببسالة مذهلة ، حتى أطلقت عليهم القذائف المدفعية التى قتلتهم جميعًا ماعدا اثنين تم أسرهما .

ومع توقف إطلاق النار ، ظل رجال الشرطة لأكثر من نصف الساعة فى حالة ذعر ، ولم يجرؤ واحد منهم على المخاطرة بحياته والدخول إلى قرب موقع المعركة ، إذ انتابهم هاجس الخوف من خدعة وجود فدائيين أحياء .

وعند اقتحام الموقع أخيرًا بعد إنارته بالكشافات المبهرة مع الاستطلاع الجوى ، أخذتهم الصاعقة عندما شاهدوا جثث شباب دون العشرين استشهدوا وهم يحتضنون السلاح ، ولم تفارق الابتسامة شفاههم . وأمام كاميرات الصحافة تفقد الجبناء جثة دلال المغربى ، وقد كشفوا عورتها .

وفى الكنيست كاد مناحم بيجن أن يبكى وهو يعترف أن قوات

الشرطة هى التى دمرت الباص ، وكانت المحصلة النهائية مقتل ١٤٢ صهيونياً، وإصابة ٨٥ بجروح خطيرة.

قائد الشرطة الإسرائيلى أعلن بأن هذه العملية أكبر عملية فدائية فى تاريخ المقاومة الفلطينية .

أما الشارع العربى من المحيط إلى الخليج فقد هلل لعملية (كمال عدوان) ، وخرجت الجماهير فى بعض المدن تهتف للقدس وفلسطين . واستنكرت عواصم الغرب العملية وكذلك استنكرها السادات .!!

أما أبو أياد فقد تناقلت وكالات الأنباء العالمية حديثه لصحيفة قطرية قال فيه:

ـ (لن نتوقف عن تقديم الضحايا من أجل نضالنا العادل ، وأن النضال الفلسطينى قادر على نسف كل المؤامرات التى تحاك ضد الشعب الفلسطينى وضد العالم العربى) .

وحذر أبو إياد :

ـ (ستشهد الأيام القادمة غارات فدائية أكثر داخل فلسطين المحتلة ، وستكون هذه الغرات بنفس شدة عملية يوم السبت ١١ مارس ١٩٧٨ شمالى تل أبيب).

بعد أربعة أيام من عملية كمال عدوان (١٥ مارس ١٩٧٨) اجتاحت إسرائيل جنوب لبنان . وقد اعتقد البعض أن هذه العملية هى التى دفعت إسرائيل لذلك ، لكن الواقع كان يخالف هذا الاعتقاد . فالهجمات العسكرية على شمال إسرائيل كانت فى تزايد مستمر ، مما دفع مناحم بيجن لاجتاح الجنوب اللبنانى بعد تخطيط مسبق طويل .

الرئيس حافظ الأسد قال فى حديثه لمجلة (نيوز ويك) الأمريكية فى ١٩ مارس ١٩٧٨ :

ـ(إن الربط بين العملية الفدائية والاحتلال الإسرائيلى لجنوب لبنان هو ربط وهمى ، وأن العملية الفلسطينية مجرد ذريعة اتخذتها إسرائيل لتنفيذ خطة كانت مقررة ومعدة إعدادًا كاملاً منذ بعض الوقت . وأن الأمر يرتبط بعقلية التوسع التى يؤمن بها حكام إسرائيل ).

وفى الموساد تم الترتيب لاغتيال على حسن سلامة . فعملية كمال عدوان الفدائية زلزلت عمق إسرائيل وقلبها . وتصحريحات أبو إياد المرعبة كانت كالطلقات الصاروخية التى تنسف الأمن الإسرائيلى وتحرق الأعصاب . وكانت العملية المدربة أيريكا تشامبرز جاهزة للتحرك والسفر إلى بيروت .

## لا لعقدة النفور

ولدت إيريكا لأسرة يهودية فى فبراير ١٩٤٨ فى Portsmouth أقصى جنوب إنجلترا ، ثم انتقلت مع والديها للإقامة فى لندن ، حيث واصلت تعليمها حتى التحقت بالجامعة ونالت البكالوريوس فى النبات والجغرافيا ، وكانت قد قرأت كيهودية عن إسرائيل والتاريخ اليهودى ، لكنها لم تكن ذات دوافع سياسية أو اتجاهات محددة .

كانت إيريكا تعشق الجغرافيا ، وكان مشروع التخرج فى الجامعة عن منطقة (الغابة الجديدة) New Forst فى جنوب إنجلترا بالإضافة إلى بحوثها فى المجارى المائية ، وانصب أملها فى إكمال دراستها العالية والحصول على الدكتوراه. لذلك سافرت إلى أستراليا لدراسة جغرافيتها الجافة.

وسرعان ما حصلت على فرصة لإكمال أبحاثها فى الجامعة العبرية بالقدس ، فغادرت استراليا إلى إسرائيل فى أغسطس ١٩٧٢ ، وسط ضجيج إعلامى دولى صاحب دورة الألعاب الأوليمبية فى ميونخ ، وفى إسرائيل عاصرت محنة الألم نتيجة المذبحة التى قتل فيها أحد عشر رياضيا إسرائيليا ، ومنذ تلك اللحظة بدأت

تتساءل فى نفسها وتفكر بصوت أعلى::

لماذا هذا الصراع الدموى بين العرب وإسرائيل ..؟

اتجهت بفكرها واهتماماتها إلى السياسة منذ ذلك الحين، وقرأت كثيرًا عن مشكلة اليهود منذ البداية ، وكيفية تأسيس الدولة اليهودية ، والحروب التى خاضتها إسرائيل للمحافظة على أمنها واستقرارها. وبفضل الدعاية الصهيونية وحبها لإسرائيل تشكلت لديها ثقافة الكراهية المزمنة للعرب ، وباتت تتابع العمليات التى يقوم بها (الإرهابيون) ضد اليهود فى إسرائيل .

عند ذلك تصيدها عملاء الموساد، وعملوا على تنشيط الحسد الدينى لديها . كانت منذ البداية قد تعاطفت مع بنى عقيدتها ، لذلك لم يستغرق أمر تهيئها كثيرًا . إذ أبدت تجاوبًا فوريًا ملحوظًا، مدفوعة عقائديًا بالكراهية الشديدة للعرب ، التى يقابلها إعجاب منقطع النظير بإسرائيل ، وبعمليات الموساد التى قرأت وسمعت الكثير عنها .

لقد تم تشريح شخصيتها تشريحًا فسيولوجيًا دقيقًا ، اعتمادًا على المعلومات التى جمعت حولها فى الجامعة والمدينة الطلابية ، فتكونت فى النهاية الملامح الخاصة ، والسمات المطلوبة فيمن

ينضم إلى جهاز الاستخبارات الإسرائيلى ، تلك السمات التى تتطلب من العملاء الجدد أن يتميزوا بها ، كالذكاء والجرأة وسرعة البديهة والإخلاص فى العمل .

كانت إيريكا تشامبرز تتميز بكل المواصفات المطلوبة تقريبًا .. لكن مشكلة قديمة كانت ماتزال تؤرقها . إذ تعرضت وهى فى الخامسة عشرة من عمرها للاغتصاب عدة مرات متتالية من شابين أحدهما زنجى .

كانت يومها فى رحلة مدرسية لإحدى مدن الشمال البريطانى، شجعتها زميلة لها على الخروج مساء لمشاهدة أحد أفلام السينما .. وعند عودتهما لاحقهما شابين ، فرت زميلتها وتركت إيريكا تواجه مصيرها معهما . وفى إحدى الغابات تناوبا اغتصابها تحت تهديد السلاح. وبعد عذاب طويل هربت منهما واختبأت بين الأشجار عارية حتى أشرق النهار . فعثر عليها رجل عجوز يتريض وكانت بين الحياة والموت.

هذا الحادث شكل لدى الفتاة كراهية للجنس ، ونفور Aversion مرضى عند محاولة ممارسته، نتيجة انقباض Vaginismus حاد دفعها لأن تبحث عن صورة الجنس المثالية فى عالم الخيال Unreality فقط.

وبعد إخضاعها لعلاج نفسى تصاحبه تجارب عملية لفك حالة الانقباض التى تصاب بها ، تخلصت إيريكا شيئا فشيئا من مخاوفها وعقدها النفسية ، وأنشأت علاقة حميمة مع الشاب الرومانسى الحنون الذى خلصها من عقدة حياتها، وكان هذا الشاب أحد المتدربين بأكاديمية الموساد. هذه العلاقة كانت تحت الملاحظة وإن بدت بعيدة عن المراقبة ، بغية طرد أية مخاوف ترسبية بداخلها ، حيث كان يطلب منهما كتابة ملاحظتهما إثر كل لقاء عما استجد بينهما .

وهكذا شمل التحليل النفسى أدق خلجات إيريكا ومشاعرها ، للخروج بنتيجة مرضية عن انفعالات عميلة الموساد الجديدة ، التى قد يطلب منها مستقبلاً مضاجعة من يراد تجنيده خارج إسرائيل .

كانت هذه إحدى حلقات الإعداد النفسى التى تعتمدها الموساد فى تدريب فتياتها ، لذرع الثقة فى نفوسهن ، وإشعارهن أن خلع الملابس الداخلية وإن كان للجنس فهى أولاً وأخيرًا لصالح إسرائيل، وأمن الشعب اليهودى.

تلك هى الشعارات التى تغرسها الموساد فى عقول طوابير فتياتها ، وبذلك أضحى الجنس الذى يدرس فى أكاديميتها هدفًا لا غريزة .

هكذا أحبت إيريكا تشامبرز زميلها لإسرائيل، وبرغم ذلك، تصورت أن هذا الإعداد الطويل لها بسبب توقع إقامة علاقة جنسية بينها وبين على حسن سلامة فى بيروت . لذلك تعجبت وضحكت فى سرها :

( هل ينتظر منه شيئا وهو المتزوج من ملكة جمال الكون ؟)

لكن على كل حال تم التحرز لهذا الأمر ، واطلعت إيريكا على ملف الأمير الأحمر بما يتضمنه من تقارير تحليلية أمنية وسياسية ، كتبت عنه منذ ما يقرب من عشر سنوات ، وتأملت كثيرًا فى عدة صور حديثة التقطت له فى الأمم المتحدة بنيويورك، أخذت له من عدة زوايا وتم تكبيرها ووضعها داخل ألبوم خاص فى ملفه .

# غطاء إنسانى

قرأت إيريكا تقريرًا عن سلامة كتب عام ١٩٧٥ أثناء الحرب الأهلية اللبنانية يقول:

*ـ (يحاول الأمير الأحمر أن يخلع عنه رداء الفدائية بعدما تحول إلى سياسى جاد .*

*لكنه وهو الشخص الثانى تقريبًا الآن بعد عرفات، يبدو متطلعًا إلى مستقبل مشرق لمنظمة التحرير الفلسطينية على يديه .. حيث يحاول رسم صورة مغايرة للمنظمة الإرهابية يخدع بها العالم ، فى حين أنه يخطط وينفذ عمليات إرهابية داخل إسرائيل وخارجها دائمًا ما يبدو متنصلاً منها .. لكن دماء ضحاياه من اليهود الأبرياء توشم يديه)!!*

وفى تحليل لشخصية سلامة كتبه خبيرا الأمن ، مايكل بار واتيان هاير ، قالا :

*ـ(منذ تزوج على حسن سلامة من جورجينا رزق ، فإن تفكيره فى الموت المبكر لا يترك له شيئًا آخر ، فهو يسيطر عليه*

*تمامًا لدرجة ترقبه فى أية لحظة ، فقد سبق له أن صرح :*

*- أعلم أننى سأموت، سأقتل .. سأسقط فجأة فى إحدى المعارك ، وعندما أموت يجب على أولادى مواصلة النضال من بعدى . تمامًا مثل أبيهم وجدهم .*

*قال سلامة أيضًا :*

*- عندما أموت لا يجب أن يكون هناك مجال للحزن . إننى أكره الحزن فالأحزان تعنى الخمول والشعور باليأس[1] !!*

بعد تدريبات شاقة طالت كل فنون التجسس، غادرت عملية الموساد إسرائيل إلى فسبادن Wiesbaden فى شرق ألمانيا ، وذلك بعد زيارة سريعة إلى إنجلترا ، استخرجت خلالها جواز سفر جديد لا يحمل تأشيرة إسرائيل ، ثم استأجرت شقة فى فسبادن بدعوى الدراسة.

كانت الموساد قد وعت الدرس السابق جيدًا ، واستفادت من جملة الأخطاء الفادحة التى ارتكبتها فى عملية أمينة المفتى فى لبنان .

---

(١) وليم ديشيل «مصدر سبق ذكره».

تلك الجاسوسة الأردنية الشركسية الأصل والمشحونة بالغضب ، التى انحصر تفكيرها فى الانتقام من العرب ثـأرًا لزوجها اليهودى الذى أسقط السوريون طائرته .

من زاوية الانتقام دفع بها إلى بيروت بلا غطاء أمنى محبك ، ظنا - وهذا من أفدح الأخطاء لانتفاء الظن فى عمليات المخابرات - بأن الاستخبارات الفلسطينية لن تستطيع أن تنقب فى قارات العالم ، وراء كل متطوع يعرض خدماته الطبية والاجتماعية على المنظمة .

لكن من خلال ما نشر فى بيروت عن أمينة المفتى بعد سقوطها تبين للموساد أن من عوامل هذا السقوط الاستهتار الشديد بقدرات على حسن سلامة وجهازه الأمنى ، فضلاً عن الهوس الهستيرى المفعم بالغضب عند أمينة المفتى التى من المفترض أن تكون عكس ذلك تمامًا.

لذلك .. استعدت الموساد هذه المرة ، فعلى مهل اختارت عميلتها، ودربتها تدريبًا مهنيًا ونفسيًا يؤهلها للمهمة المنتظرة فى بيروت.

إضافـة ، وهـو الأهـم، إلى الغطـاء الأمنـى Cover شـديد الإحكـام لإيريكا، قبـل دفعـها لعمليـة بـيروت، تلـك التـى سميـت شـفريًا بالعبرية (لخيم زار) ، أى (زهرة للكم) فى مصطلحات الجاسوسـية واستعاراتها .

ففـى ذلـك الوقـت مـن عـام ١٩٧٨، كـان علـى حسـن سـلامة فـى منتصف العقد الرابع من عمره[1] ، أو كما يقول العرب (فـى زهـرة شبابه).

اختـيرت مدينـة فسـبادن Wiesbaden لإقامـة إيريكـا ماريـا تشامبرز ، قبل انطلاقها إلى بيروت ، وقد اختـيرت فسـبادن بـالذات لموقعها الاستراتيجى فى مثلث هام يضم مدن فرانكفـورت وبـون ، ودارمستات Darmstdt ، ومانهايم.

وهى المـدن التـى يفضلـها العـرب للإقامـة فـى ألمانيـا الغربيـة ، ومن ضمنهم المئات مـن الفلسـطينيين بعضـهم يـدرس ، وبعضـهم يعمل ، ويتردد على هذه المدن أيضًا قيادات فلسطينية هامـة ، قـد يصادف أن يكون على حسن سلامة من بينهم ، فى إحدى رحلاته

---

(١) أجمعت أغلب المراجع والمصادر على أنه مواليد ١٩٤٣ .

البالغة السرية لأوربا .

وسط هذا المثلث ومزيجه البشرى المتباين الوجوه والجنسيات ، تواجدت إيريكا تشامبرز كطالبة أوروبية تدرس الفلسفة بجامعة فرانكفورت القريبة ، وتستأجر شقة صغيرة من حجرة واحدة وصالة يقتطع المطبخ ركنا منها ، هذا إضافة إلى حساب بنكى فى بنك (درسدن) يضاف إليه راتبها الشهرى فى الموساد ، ورخصة قيادة جديدة استخرجتها من فسبادن بعدما ادعت فقدانها لرخصتها الدولية .

لكن الجديد أن عميلة الموساد بحثت عن مكاتب منظمات رعاية الطفولة فى فسبان والمدن المحيطة بها ، وحصلت على عضوية إحدى الجمعيات المحلية ، ثم عضوية منظمات دولية مهمة ، وقدمتها عضويتها هذه إلى المجتمع الفلسطينى فى لبنان فيما بعد .

# كارت دخول

كانت الأوامر المشددة لإيريكا تقضى بألا تسعى لعقد صداقات مع الشبان العرب داخل جامعة فرانكفورت أو خارجها ، على أن تترك هذا الأمر بالذات للصدفة البحتة إن توافرت ، وألا تمارس أى نشاط تجسسى عن قصد ، فمحاولاتها للتقرب إلى شاب عربى ستكون مكشوفة حتمًا ، وأى نشاط غير طبيعى من شأنه أن يضعها فى بؤرة الشك .

ذلك لأن رجال الاستخبارات الفلسطينية بعد وقوع حوادث اغتيالات عديدة ، بدا واضحًا أنهم فى حالة يقظة، ولا يغفلون عن كل كبيرة وصغيرة ، إذ أوقعوا بضباط معروفين فى الموساد ، واستعملوا أساليب الخطابات المفخخة بمهارة ضد الدبلوماسيين الإسرائيليين فى عواصم العالم . وكلها مؤشرات تدل قطعيًا على تفعيل العمل وتطور حروب الأدمغة بين الفلسطينيين والموساد .

ولما كان التواجد فى فسبادن مجرد محطة انطلاق ، أى انتظار مؤقت ليس معروفاً مداه ، كان الملل إحدى سمات هذه الفترة التى عاشتها إيريكا ، ملل تشوبه موجات خوف الإقدام على التجربة

الأولى فى عالم غامض مثير يحمل رائحة الموت بين الشهيق والزفير، وتحت الجلد.

كان صيف عام ١٩٧٨ حارًا بسبب حرارة التناحرات الداخلية فى لبنان ، إلا أن الأوامر صدرت أخيرًا ، وتحركت عميلة الموساد باتجاه بيروت ، تحمل بعض الأموال والخطابات من منظمة الطفولة الألمانية إلى مؤسسة (صامد) الفلسطينية[١] وإلى الهلال الأحمر الفلسطينى ، وقامت بجولات عديدة بين الملاجئ والمخيمات الفلسطينية والمراكز الاجتماعية ، تدرس أوضاعها ونشاطاتها وظروفها المادية وما تحتاجه من معدات ونفقات .

لم تبق إيريكا غير أسبوع واحد فقط فى بيروت ، تعرفت إلى المدينة ووطدت علاقاتها بالمراكز الاجتماعية ، وتجولت بالقرب

---

(١) صامد : مؤسسة اقتصادية فلسطينية أنشئت عام ١٩٧٠ للقيام بعمليات متنوعة صناعيا وتجاريا بهدف خلق اقتصاد ثورى مكتف ذاتيا ، وتدريب أسر الشهداء على العمل الفنى مع توفير الوظائف الفلسطينية ومدهم بالقدرة التنافسية التقنية والفنية . بدأت فكرة (صامد) باستثمار مبلغ ٢٥ ألف دولار لإنشاء مصانع صغيرة فى معسكرات اللاجئين بالأردن ولبنان ، وحقق المشروع نجاحا ، حتى تحولت (صامد) الآن إلى امبراطورية مالية متعددة الجنسيات ، حققت عشرات الملايين من الدولارات أرباحا سنوية لخدمة المواطن الفلسطينى ، وكان يدير هذه المؤسسة ذات الفروع بأكثر من ٣٠ دولة ، فتحى عرفات ، شقيق ياسر عرفات الأصغر ، بالإضافة لرئاسة هيئة الهلال الأحمر الفلسطينى، وعدة مناصب فلسطينية وعربية. «مات بالقاهرة بعد غيبوبة طويلة دون أن يدرى شيئا عن وفاة أبو عمار».

من شارع مدام كورى حيث يقيم على حسن سلامة.

رسمت شكل المنطقة برأسها ، وسافرت مـرة ثانيـة إلى فسـبادن حيث حصلت على معونات طبية للهلال الأحمـر الفلسطينى مـن المنظمة الألمانية ، إضافة إلى عدة آلاف من الماركـات كتـبرع، وعـادت من جديد لبيروت.

وفـى هـذه المـرة قـابلت فتحـى عرفـات رئيـس هيئـة الهـلال الأحمر، الذى سر بما رآه مـن نشـاط الفتـاة الإنجليزيـة الخـيرى، إلى جانب دراستها بألمانيا .

هذا الاهتمام الفجائى من الضيفة البريطانية ، التـى وصلـت إلى بـيروت فجـأة تنـثـر المعونـات علـى ملاجـئ الأيتـام ، جعلـها محـط اهتمام الأمن الفلسطينى.

ومـا توقعتـه الموسـاد قـد حدثـت تفاصيلـه دون حـذف . إذ تم التحرى عن إيريكا فى فسبادن وجاءت التقارير تبرئ ساحة الفتاة من أية شكوك:

*ـ (مسجلة بالدراسات العليا جامعة فرانكفـورت . سمعتـها بـين الطلاب العرب طيبة جدًا . اشتهرت بين طلاب بمنـاصرة القضيـة*

*الفلسطينية وعداوتها للصهيونية، وجمع التبرعات من أجل أطفال المخيمات فى لبنان ، واليتامى الذين خلفتهم الحرب الأهلية. وهى أيضا عضوه نشطة بمنظمة الطفولة الدولية ونشرت صحيفة الجامعة عن اهتماماتها الاجتماعية فى مجال الطفولة فى دول العالم الثالث ، وأطفال المخيمات الفلسطينية).*

اشتمل التقرير الأمنى الفلسطينى على كل ما يتصل بإيريكا من حيث علاقتها بالآخرين داخل محيط الجامعة وخارجها ، والمسكن والجيرة، وتفاصيل التفاصيل التى تعطى صورة كاملة نهائية عنها .

وبناء على ذلك أزيلت أية شكوك استخباراتية فلسطينية مؤقتة حولها ، لكن بقيت هناك تحريات أخرى تتم فى بيروت لمتابعة نشاطها وتحركاتها .

# المنظار التلسكوبى

هذه المرة فى شهر سبتمبر ١٩٧٨ كانت زيارة أيريكا رقم ٧ لبيروت ، لكنها تختلف كثيرًا عما سبقها من زيارات . إذ وصلت وبحقيبتها خطاب تفويض من منظمة A.S.E.D بعمل فرع لها فى بيروت تديره إيريكا، يهتم بشكل خاص بالأطفال ذوى الاحتياجات الخاصة والأيتام فى مخيمات اللاجئين.

وهذا الاتجاه فتح لها مغاليق الأبواب المحكمة فى بيروت. إذ حصلت على تصاريح بزيارة مؤسسات المخيمات الخيرية والحصول على تقارير وافية عنها، من حيث النشاط والتمويل والحالات والاحتياجات .

وكانت الخطوة القادمة الجريئة فى بيروت هى استئجار شقة كمقر وهمى لمنظمة الطفولة. ولم يكن الأمر مجرد العثور على شقة خالية، أية شقة تطل مثلاً على الكورنيش، أو بشارع الحمراء أشهر الشوارع اللبنانية والعربية ، إنما كان الوصف المحدد لسمسار العقارات أن تكون شقة علوية جيدة التهوية، لا تخرج عن نطاق شارع لبنان، ضمن مجموعة عمارات عالية متجاورة بالشارع.

لكن لماذا انحصر البحث عن شقة فى هذه المنطقة بالذات ..؟

والإجابة بسيطة للغاية، وهى من أجل مراقبة شقة على حسن سلامة من فوق، ومتابعة حركة دخوله وخروجه يوميًا دون أن يلاحظ أحد ذلك.

دلها السمسار على أكثر من شقة بمجموعة العمارات المختارة. لكن إيريكا رفضت العروض المتاحة لكون الشقق دون الارتفاع المطلوب، الذى لا يحقق ميدان رؤية للشقة الهدف وللشارع أيضاً ، أو لأن بعض هذه الشقق لا تطل بالمرة على ناحية سلامة.

لذلك أكدت إيريكا على السمسار أن يبحث لها عن شقة تتوافر بها المواصفات المطلوبة، واجتهد الرجل قدر استطاعته لمساعدة الفتاة السخية، مندوبة المنظمة الدولية التى تبغى مساعدة أطفال المخيمات الفلسطينية فى لبنان، إلى أن عثر على المكان المناسب، وكانت شقة واسعة تقع بالطابق الثامن ذات موقع استراتيجى هام جدا يفى بالمطلوب .

فى أكتوبر ١٩٧٨ ، وقعت أمريكا عقد الشقة بصفتها مندوب منظمة الطفولة A.S.E.D والممثل لها فى لبنان، وعلقت اللافتة

النحاسية على باب الشقة، وببطء شديد بدأت فى شراء أثاثات الشقة ولوازم إعدادها كمقر مكتبى.

ومن ضمن الأدوات التى نقلت إلى المقر ، منظار تلسكوبى قوى تم نصبه ليطل من خلف الستائر على شقة سلامة، ودأبت إيريكا على الجلوس خلفه لعدة ساعات كل يوم فى مراقبة منتظمة، وتمكنت لمدة شهرين من وضع جدول زمنى لتحركاته اليومية صباحاً، فى طريقه إلى مكتبه، وعصرا حين عودته، ثم خروجه بعد ذلك فى زيارات شبه منتظمة لزيارة والدته وأولاده من الزوجة الأولى.

هذا الجدول الدقيق بتحركات الأمير الأحمر اليومية، كانت الموساد بحاجة ملحة إلى تفاصيله، لوضع خطة الاقتناص بحيث لا تخيب.

وخلال مراقبة إيريكا لحركة السيارات بالشارع ذات نهار، تنتظر وصول سيارة على حسن سلامة ، حدث أن دق جرس الباب فجأة، فانتفضت وسقط منها المنظار على الأرض وانكسر. لكنها أمام رغبتها فى مراقبة موكب سلامة حتى ولو بالعين

المجردة، وتسجيل لحظة وصوله بالدقة المتناهية، أهملت دقات الجرس التى توقفت .

لكن عودة الطارق من جديد مصمماً هذه المرة، أفزعها بحق. فاتجهت إلى الباب وهى تتحامل لتبدو واثقة هادئة. وحبست أنفاسها خلف الباب تسترق السمع لعدة دقائق حتى اختفى الطارق المجهول مرة ثانية.

وبعدما قامت بتسجيل موعد وصول سلامة، غادرت الشقة بعد ساعتين وهى ترتجف حتى وصلت إلى حجرتها بالفندق.

كانت تفكر فى السمسار الذى ربما أراد السؤال والاطمئنان، وربما كان حارس العمارة، وهو لبنانى جنوبى اسمه أبو أسعد. حيث أنها سبق أن كلفته منذ بضعة أيام بالتنبيه على سكان الشقة المجاورة بالحرص على إغلاق صندوق القمامة المشترك ، للحيلولة دون عبث القطط بمحتوياته.

## كابوس الفزع

فى الفندق لم تتخلص من توترها بسهولة. فالمنظار المقرب الذى فشلت فى إصلاحه لم يعد ذا فائدة، لذلك كان عليها أن تخرج لشراء نظارة ميدان قوية تعينها على إكمال مهمتها . وبعد بحث فى محلات الأدوات الرياضية اشترت سنارة بماكينة يدوية مع أدوات الصيد المختلفة، ومن ضمن ما اشترته نظارة الميدان اليابانية .

كانت تذهب إلى مقر منظمة الطفولة (الذى كان تحت التأسيس والتجهيز) فى مواعيد شبه متقاربة مرتين يوميا. فى الثامنة ونصف صباحا فتشهد خروج سلامة إلى مكتبه ما بين التاسعة ونصف إلى العاشرة صباحا، ثم تغادر الشقة فى الواحدة ظهرا ، حيث اعتادت تناول طعامها فى الثانية تماما ، حتى تكون فى الثالثة ونصف خلف الزجاج بالطابق الثامن تراقب وصول هلى حسن سلامة، الذى يصل إلى شقة فى مواعيد تكاد تكون ثابتة فيما بين الرابعة والخامسة . ويعاود الخروج إما لاجتماعات هامة بمكتبه، أو لزيارة والدته وزوجته الأولى، وربما للسهر مع جورجينا فى أمسيات بيروت الجميلة.

هكذا تحول سلامة إلى هدف سهل محدد الأماكن والتحركات والمواعيد، لا يكاد يفكر بأن هناك من يتربص به، إما لاستسلامه لفكرة أن الموت لن يخيفه، أو لاطمئنانه على أمنه من خلال اصدقائه فى المخابرات المركزية الذين ضمنوا له الأمن من ناحية الموساد.

لكن الموساد برغم تخوفها من غضب المخابرات المركزية، لم تتوقف عن مطاردة سلامة ومراقبته ، خاصة بعد عملية (كمال عدوان) فى ١١ مارس ١٩٧٨، بقيادة دلال المغربى، فقد كان التصميم على تصفية سلامة أقوى دافعا وهدفا عن ذى قبل، وبرغم وفاة جولدا مائير[1] فى ديسمبر ١٩٧٨ ، لم يخفت أمل قادة الموساد، حتى رتبوا كل شئ بدقة متناهية، ومن خلال إيريكا ماريا تشامبرز اتضحت الرؤية أكثر وأكثر، وتحددت خطوات العمل القادمة للانتهاء من كابوس سلامة المفزع، وشبحه الذى ترتجف له العقول فى إسرائيل.

---

(١) جولدا مائير Golda Meir: أول امرأة تتولى رئاسة الحكومة الإسرائيلية. ولدت جولدا (مابوفيتش) فى كييف بأوكرانيا فى ٣ مايو ١٨٩٨. وهاجرت إلى فلسطين عام ١٩٢١ حيث عاشت مع أسرتها بأحد الكيبوتسات لمدة عامين، ثم انتقلت للإقامة بالقدس وتعاونت مع العصابات الصهيونية فى ذبح الفلسطينيين وطردهم من قراهم بالقوة. دخلت الكنيست عام ١٩٤٩ ثم تولت وزارة الخارجية فرئيسة وزراء إسرائيل بداية من مارس ١٩٦٩ حتى يونيو ١٩٧٤ ، وماتت فى القدس فى ٨ ديسمبر ١٩٧٨.

# الخطوات النهائية

لم يكن من الطبيعى ان تبقى إيريكا ماريا تشامبرز وحدها ليلة رأس السنة فى بيروت، خاصة والملف الخاص فى جهاز الامن الفلسطينى يؤكد بأنها (شخصية ملتزمة وجادة، بلا أية علاقات خاصة فى لبنان ، تهتم بعملها فى جمع معلومات وافرة عن الأطفال والأسر الفقيرة فى مخيمات اللاجئين الفلسطينيين، وتسعى لجلب مساعدات إنسانية عديدة من الخارج لإعالة هذه الأسر، وتوفير حياة صحية آمنة للأطفال ذوى الاحتياجات الخاصة واليتامى).!

وعلى ذلك طارت إيريكا إلى لندن حيث قضت سهرة رأس السنة مع أسرتها، ثم طارت إلى فرانكفورت وفسبادن بعدما التقت بشكل سرى للغاية مع أحد ضباط الموساد[1]، حيث شرح لها كيفية اللقاء بعميلين سوف يزوران بيروت خلال أيام قلائل، وكيفية التعاون معها دون إثارة شكوك حولهم.

---

(١) قيل أنها التقت بحبيبها الإسرائيلى فى لندن قبل سفرها لإنهاء مهمتها، وكان ذلك بغرض الارتفاع بمعنوياتها، عاطفياً لأقصى الدرجات.

عادت عملية الموساد إلى بيروت، تحمل بعض الأموال والهدايا لأطفال المخيمات من اليتامى، وتدرك أن وصول عميلين للمساعدة معناه أن العد التنازلى للعملية قد بدأ . وأن نهاية على حسن سلامة أوشكت على الانتهاء.

كان على حسن سلامة تحت إمرته سيارة شيفورليه ستيشن ضد الرصاص، ويحذره دائماً رجال المخابرات المركزية C.I.A من أن هناك محاولات للموساد لتصفيته، لكنه تعود على مدار سنوات هذه التحذيرات وقذف بها خلف ظهره.

أما زوجته جورجينا رزق فكانت بشكل دائم فى حالة توتر، وكلما نظرت من الشرفة إلى العمارات العالية التى تحيط بهم تكاد تصرخ، فقد كانت الشقة مكشوفة تماماً ويمكن مراقبتها بسهولة من المبانى المجاورة طلت من زوجها كثيرًا أن يغير السكن فرفض:

(الرب واحد والعمر واحد)

سألته ذات مرة لماذا لا يتحرى حرسه عن سكان العمارات المجاورة، فضحك سلامة:

( من الأولى أن أترك أنا هذه الشقة، لا أن أثير حنق جيرانى،

وأنا اقتحم عليهم خصوصياتهم).

تقول الرواية الإسرائيلية عن الأيام الأخيرة التى سبقت اغتيال (الأمير الأحمر) فى لبنان:

-(بعد عودتها إلى بيروت وقد قضت أجازة مرحة فى بريطانيا وألمانيا الغربية، واصلت إيريكا مراقبتها لعلى حسن سلامة، أكثر من ١٦ ساعة يوميًا كانت تمسك بالمنظار المكبر وتتبع تحركات السيارة الشيفروليه التى يستقلها، والسيارة الخاصة بحراسته ماركة رانزروفر.

فى ١٧ يناير سافر من باريس إلى بيروت بريطانى يدعى (بيتر سكرايفر) وفى فندق رويال جاردن هوتيل على الكورنيش التقى بالكندى (رونالد كولبرج) الذى كان قد وصل من زيورخ، وكلاهما حجز سيارة من شركة ليبانون كار (Lebanon Car) إحداهما ماركة (فولكس فاجن).

ومساء أحد الأيام غادرت ثلاث قوارب صواريخ سريعة ميناء حيفا، بأحدها كان هناك مايك هارارى رئيس وحدة الاغتيالات فى الموساد.

وفى الليل عندما كانت الساعة تشير إلى الثالثة، أنزل قارب مطاطى قرب ميناء جونية Jounieh شمالى بيروت، وهو الميناء الحيوى الذى يسيطر عليه الكتائبيون، أصدقاء إسرائيل فى لبنان، حيث أنزلت شحنة من مادة T.N.T شديدة الانفجار، تسلمها سكرايفر وكولبرج وانصرفا دون كلام. وبعد ثوان كان القارب المطاط فى طريق العودة إلى السفينة الأم، واستدارت القافلة وطوفت البحر فيما بين لبنان وجزيرة قبرص[1] .

كانت المادة المتفجرة تزن ١٥ كيلو جراماً ، قام سكرايفر ورفيقه بتكويمها تحت المقعد الأمامى والمقعد الخلفى للسيارة الفولكس فاجن، التى ستقوم إيريكا بتفجيرها الكترونيا ، بواسطة الريموت كونترول ، من شرفة شقتها بالطابق الثامن.

إلى الآن لم تظهر معلومات جديدة حول إعداد العبوة الناسفة، وعما إذا كان سكرايفر وكولبرج أعداها بمفردهما أم أن هناك أحد خبراء المفرقعات من الموساد قد ساعدهما .

وبعد الانتهاء من وضع العبوة شديدة الانفجار، أوقفا السيارة

---

(١) وليم ديشيل: إريكا عميلة الموساد، ترجمة د.رمضان أبو العلا، د. عبد العظيم حسنة. مكتبة مدبولى الصغير، القاهرة ١٩٩٣.

أمام منزل عميلة الموساد، حيث تسكن بمنزل أنيس عساف من الناحية الرسمية، وتطل على شارع البقاع حيث يمر منه سلامة عدة مرات يوميا.

صباح ٢٢ يناير ١٩٧٩ غادر سكرايفر بيروت إلى مطار لارناكا فى قبرص. أما كولبرج فقد ترك الفندق هو أيضا .. لكنه اتجه إلى جونيه ونزل بفندق مونتمار.. انتظارا لحدوث بقية المهمة التى انتقلت إلى إيريكا تشامبرز.

# فعلوها معك

وبالنسبة لعلى حسن سلامة، فإن اليوم مر عاديا، رغم انه تسلم تحذيرا من الأمريكيين.

كان ينتظر أن يسافر إلى دمشق فى ذلك المساء. فهناك كان من المقرر أن تعقد اجتماعات الدورة الرابعة عشرة للمجلس الوطنى الفلسطينى، وستكون فرصة هامة لاتخاذ القرارات، حيث ينتظر أن تعقد منظمة فتح اتفاقاً معتدلاً مع الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، وقد أراد عرفات أن يلقى بمنافسه الأبدى جورج حبش، ليقنعه بأن يفصل جبهته عن جبهة الرفض ؟! وبخلاف ذلك، إدانة اتفاقيات كامب ديفيد والتى كان من المنتظر أن يتم توقيعها بعد أسابيع قليلة.

رجع على حسن سلامة إلى بيته عصرا لإعداد نفسه للسفر إلى سوريا بالطريق البرى. وبخلاف ذلك فقد كان عليه أن يزور شقة أمه فى غرب بيروت، لكى يقدم التهنئة لأبنة أخيه (جهاد)

بمناسبة عيد ميلادها . لقد كانت الساعة تشير إلى ١٥,٤٥ بالضبط ، حيث ودع أبو حسن[1] زوجته جورجينا .

وضع يده لفترة قصيرة على بطنها الحامل منذ خمسة أشهر، وأخذ يداعب زوجته:

(ستكون فتاة جميلة مثلك..)

أجابته:

(سيكون صبيًا .. إنني تحملت ذلك من أجل (على ، الصغير).

غادر الأمير الأحمر شقته وأخذ مكانه بجوار رفيق سفره، جميل السائق، متخذا طريقه إلى منعطف الطريق عند الميدان، وقد جلس ثلاثة من الحراس فى المقعد الخلفى، وتبعتهم السيارة Ranze Rover وبها خمسة أفراد من القوة ١٧.

كان ذلك الطريق المعتاد الذى يجتازه سلامة دائماً حتى يصل إلى شارع البقاع على بعد ١٥٠ متراً، وكان يسمى من قبل شارع (عطانى) .

(١) ابنه الأكبر من الزوجة الأولى يدعى حسن، وقد اتخذه سلامة كنية له.

وعند إحدى الانحناءات فى شارع البقاع، دخلت سـيارة غريبـة بين السيارة الشـيفروليه والرانـز روفـر، وتسبب ذلـك فـى وجـود مسافة بين سيارتى منظمة التحرير الفلسـطينية تقـارب العشـرة امتار.

كانت إيريكا ماريا تشامبرز تجلس أمام نافذتها وتـراقـب، كيـف كانت تقترب السـيارة الشـيفروليه بسـرعة مـن السـيارة الفولكس فاجن، المفخخة.

كـان الريمـوت كونـترول بيدهـا وعيناهـا معلقتـان علـى سـيارة سلامة، قاست المسافة بـين السـيارتين. مـا زال هنـاك مائـة مـتر .. خمسون مـترا .. ثلاثـون .. عشـرون . قوسـت إبهامـها[1] .. السـيارة تقترب.. إنـها الآن بمحـاذاة الفولكس فـاجن تمامـا ، الآن وبسـرعة، ضغطت على زر الريموت كونـترول لأسفل، وفتحت فمـها متـزامنـة مع موجة الضغط التالية.

وخـلال أجـزاء مــن الثانيــة هــزت المتفجـرات القويــة الحــى، واشتعل الشارع باللهب . تطايرت السيارة الشيفروليه فى الهـواء ..

---

(١) وليم ديشيل (مصدر سبق ذكره).

وتحول الشارع النظيف الهادئ إلى ساحة لمعركة شرسة خلفت عشرات القتلى والمصابين، وقفزت جورجينا رزق إلى الشباك تنظر فى فزع إلى موقع الانفجار، وكان أول ما فكرت فيه:

(لقد قتلوك..!! فعلوها معك ...)

لقد سمعت الانفجار وشاهدت كمأة الدخان ، وسمعت صفارات سيارات الإسعاف التى كانت تجلجل .

# مـايك.. لـقـد مـات

امتـلأ شـارع البقـاع بـالفوضى والزحـام وسـيارات الإسـعاف والمطافئ، وتبـين أن الحـراس الخمسـة فـى الرانـز روفـر لم يصـب أحدا منهم بأى ضرر، لكنهم كانوا يتحركون بصعوبة.

لقد تحطمت سيارة على حسن سلامة بالكامل، لكـن يبـدو أنـه مازال حيا. وبسرعة كان لابد مـن إحضاره إلى مستشفى الجامعـة الأمريكية . ومع ذلك فكل مـا استطاعه الأطبـاء فـى ذلـك الوقـت إثبات وفاته. لقد التصقت قطعة معدنية بمخه[1].

الذى حدث بعد ذلك أسرعت لموقع الحادث قـوات أمـن منظمـة التحرير والشرطة اللبنانية، ووجد سـبعة أشخاص مـن المارة قـد قتلوا مـن جـراء الانفجار، بينمـا أصيـب ثمانيـة عشـر آخريـن . يضـاف إلى ذلـك ركـاب الشـيفورليه الخمسـة، سـلامة وسـائقه وحراسه الثلاثة.

أما السيارة التى فصلت سيارة سلامة والرانز روفر، فقد أصيب

---

(١) المصدر الأخير.

ركابها إصابات مختلفة ولم يمت أحد منهم ، وأمكن العثور على اللوحة المعدنية للسيارة الفولكس المفخخة.

فى سرعة البرق غادرت إيريكا تشامبرز شقتها لآخر مرة بعد الانفجار ، فركبت سيارتها واخترقت شوارع بيروت حتى وصلت إلى جونيه شمالاً فالتقت برونالد كولبرج ووصفت له وهى ترتجف تفاصيل ما حدث.

ومن البحر عن بعد ، كان مايك هرارى يحاول أن يتأكد من بقعة الدخان التى خلفها الحادث .

وفى ظلام الليل قاد كولبرج سيارة إلى الشاطئ برفقته إيريكا. وبواسطة بطارية يدوية ومضت عدة مرات، تحرك الزورق المطاطى باتجاه الضوء، وساعد الرجال إيريكا وزميلها على القفز إلى الزورق ، ومن ثم صعود زورق الصواريخ فى عرض البحر، حيث احتضن مايك هرارى إيريكا تشامبرز بين زراعه، فنادرا ما كانت تصعد إلى ظهر سفينته.

عندئذ صاحت بفرح:

ـ (مايك .. لقد مات).

فقال لها بامتنان:

ـ (إن إسرائيل ستخلد اسمك مدى الحياة..)!!

## إننا نوارى شهيدا التراب

وفى مساء اليوم التالى فى أكاديمية الموساد، أقيم احتفال كبير بهذه المناسبة [1]

---

(١) تحت عنوان «موت إرهابى» نشرت مجلة تايم فى ٥ فبراير ١٩٧٩:

(عند الساعة ٣,٣٥ من بعد ظهر يوم الاثنين الماضى. كانت سيارة صالون من نوع شيفروليه تحمل خمسة من الفلسطينيين تخترق شارع فردان فى الشطر الغربى من بيروت. وعندما اقتربت السيارة والتى تسير بطئ من سيارة الفوكس فاجن التى كانت متوقفة، انفجرت عبوة ناسفة بلاستيكية كبيرة وحولت الشارع إلى انقاض ولهب ودخان. ركاب السيارة الشيفروليه الخمسة اصيبوا اصابات قاتلة إضافة إلى أربعة آخرين كانوا يعبرون الشارع من بينهم راهبة ألمانية، وطالب إنجليزى قتلوا أيضا فى ذلك الإنفجار الذى أسفر أيضاً عن جرح ١٨ شخصا ' آخر.

أما الشخصية التى كانت اكثر من مهمة من بين ركاب السيارة الشيفروليه الخمسة فلم يكن سوى على حسن سلامة، والذى يعرف أيضا باسم أبو حسن حيث كان يصحبه أربعة من حرسه الخاص. وكان أبو حسن البالغ من العمر (٣٦) عاماً من المساعدين الموثوق بهم لدى السيد عرفات رئيس منظمة التحرير الفلسطينية ومن خلال موقعه المخطط للمنظمة الارهابية أيلول الأسود كان أبو حسن وراء الغارة التى تعرضت لها دورة العاب ميونخ الرياضية ١٩٧٢م حيث قتل فى تلك الغارة (١١) إسرائيليا من الرياضيين، كما كان أبو حسن وراء التخطيط لعمليات إرهابية كثيرة أخرى. لقد حاولت المخابرات الإسرائيلية (منظمة الموساد) وخلال خمس محاولات قتله ولكنها فشلت. وأكثر ما يمكن ذكره عن فشلها هى المحاولة التى قامت بها فى ليليهامر فى عام ١٩٧٣ م بالنرويج وقد أسفرت العملية عن قتل ضحية بريئة وهو شاب يعمل ساقيا وهو مغربى الجنسية وقد اعتقد الفريق الضارب الإسرائيلى خطئاً أن هذا المغربى ليس الا (الأمير الأحمر) وهو =

= اسم الشيفرة السرى الذى استخدموه ليرمز إلى أبو حسن. لقد أراد الإسرائيليين موته أكثر من أى شخص آخر. لأنه قد خطط لعدة غارات مثيرة ضدهم، وقتل عملائهم حتى انهم قد أصبحوا أمامه كهواة ولكنهم أخيرا وفى الأسبوع الماضى تمكنوا منه.

وعندما وصلت أنباء مقتل أبو حسن لعرفات الذى كان فى دمشق . قال محافظا على هدوئه (لقد خسرنا أسدا). وكان عرفات قد أعجب بوالد أبو حسن «حسن سلامة» الذى كان بدوره قائدا فلسطينيا وقتل على ايدى منظمة الهاجاناه الإسرائيلية التى قامت بتفجير مبنى قيادته. وكانت هذه المنظمة الإسرائيلية تعمل بصورة سرية وساهمت فى حرب عام ١٩٤٨م .

اما الحسن الأصغر فقد التحق بالجامعة الأمريكية ببيروت ليدرس الهندسة وفى أواخر الستينات انضم أبو حسن الأصغر إلى حلقة عرفات الداخلية التابعة لمنظمة فتح وإلى جانب مهمته كمسؤول لمنظمة أيلول الأسود انيط به مسؤولية أمن منظمة فتح بكاملها وخلال السنوات الأخيرة الماضية عرف عنه أيضا مهارة فائقة بإقامة اتصالات جيدة بين الجماعات الأوروبية التقليدية من خلال السفارات الغربية. أما بالنسبة لعرفات فقد كان أبو حسن ابن بالتبنى وعرفات الذى هو رئيس منظمة التحرير الفلسطينية كان بين من حملوا نعش أبو حسن خلال الجنازة التى أقيمت له فى بيروت وحضرها ( ٥٠,٠٠٠) فلسطينى وصاح عرفات بالجموع المشيعة (قفوا أيها الناس بعزة وكرامة فنحن نشيع اليوم شهيدا). لقد كان أبو حسن والذى أصبح الآن مجرد ذكرى «فهدا » كما وصفه مره أحد أصدقائه أن أبو الحسن لم يكن يصدر الإرهاب فقط بل كان أيضا يعيشه منذ عام تقريبا صرح أبو حسن قائلا: ـ(فى الحقيقة اننى محتاج لإجازة، وقد افضيها على ساحل البرازيل أو ساحل الكاريبى ولكنى لا أستطيع أن أتصرف على سجيتى بأن أذهب هكذا إلى إحدى الطائرات لتقلنى إلى وجهتى، ولا أستطيع أن أعرف عما إذا كنت أستطيع الطيران من بلد لأخر مرة أخرى) وقضى عدة شهور بعيدا عن الأضواء وفى شقة فى شارع فردان مع زوجته الثانية جورجينا رزق والتى كانت ملكة جمال الكون السابقة. وخلال الشهر الماضى أمر بتركيب قضبان حديدية .

وكان أبو حسن قد علم من زعيم مسيحى مارونى، أن الإسرائيليين قد شكلوا فرقة قتل للوصول إليه، وكان هذا الخبر الذى وصله قبل وقوع عملية اغتيالة بأسبوعين، نتيجة لقيامه وقبل أسبوع فقط بحماية زعيم مسيحى شاب وهو دانى شمعون من مؤامرة فلسطينية للقضاء عليه، وكان المسيحيون من جانبهم يردون له المعروف. وعلى الرغم من تلك التحذيرات له إلا أن أبو حسن لم يقم باتخاذ أية خطوات احتياطية. وقبل عملية الاغتيال وفى مقابله أجراها معه مراسل صحيفة (التايم) دين =

كان ياسر عرفات فى اجتماع هام فندق ميرديان بدمشق، عندما تلقى خبر استشهاد أقرب رجاله وأحبهم إلى قلبه.. فانفرد بمستشاريه وحراسه، ثم صدر بيان منظمة التحرير الفلسطينية، الذى يتوعد فيه عرفات بالانتقام من القتلة. وجرت مراسم تشييع جثمان الشهيد بصورة مثيرة، حيث

---

= بيريليس، الذى سأله عن القرار الإسرائيلى والتصميم من جانبهم على القضاء عليه، اجاب أبو حسن:

إن على الإسرائيليين فقط أن يقلعوا بعد قيامهم بأغلاطهم تلك، اما انا فأعرف أنه حين يحين دورى فى الموت لا يوجد هناك قوة على الأرض تستطيع إيقافه.

وقد أظهر المحققين الفلسطينيين أن ثلاثة مجهولين هم وراء حادثة الاغتيال وهؤلاء الثلاثة من الأجانب ـ الذين غادروا بيروت بعد حادثة الانفجار. وعلمت التايم أن عددا يصل إلى (١٤) عميلا إسرائيليا هم وراء حادثة اغتيال أبو حسن، وبعض هؤلاء الإسرائيليين من الذين تورطوا فى حادثة ليليهامر فى النرويج. وأكثر العملاء الإسرائيليين الذين أثاروا الفضول والاهتمام من قبل المحققين الفلسطينيين، كانت امرأة تحمل جواز سفر بريطانى صادر فى العام ١٩٧٥ باسم (ايريكا مارى شامبرز) . وكانت هذه المرأة قد استأجرت شقة تطل على شارع فردان وقد عرفها جيرانها باسم بينيلوبى وكانت تهوى القطط الأليفة ومراقبة ومشاهدة الشارع من نافذتها. أما المشتبه الثانى فليس هناك أى وصف دقيق له. وأن بدا معتز بشخصيته وخبير بالتقنيات والالكترونيات ويتكلم لهجة انكليزية ضعيفة. وكان هذا الشخص قد وصل إلى بيروت قبل ليلة واحدة من عملية الانفجار قادما من جنيف . وقد استخدم هذا الشخص اسما مستعارا هو بيتر سكرايفر ويحمل جواز سفر انكليزى رقمه (٢٦٠٨٩٦) . وبعد أن دقق بأسماء نزلاء فندق ميديتيرانيان فى منطقة غرب بيروت تبين أنه قام باستئجار سيارة فوكس واجن من شركة رينت كار. وفى نفس الوقت تقريبا وصل شخص أشقر ثالث تميز بوجهه الوسيم وسماته الطيبة وكان اسمه رونالد كولبيرغ ويحمل جواز سفر كندى رقمه (١٠٤٢٧٧) د س. (مصطفى بكرى: خطة اغتيال ياسر عرفات ـ سينا للنشر. الطبعة الأولى ١٩٨٩).

أحيطت مقابر شهداء منظمة التحرير الفلسطينية - بالقرب من مخيم شاتيلا للاجئين فى بيروت الغربية.

حمل عرفات بنفسه النعش وسالت الدموع الحارة الحزينة على لحيته المرتعشة، وسط اكثر من خمسون ألف فلسطينى ولبنانى مشوا خلف نعش الشهيد، بينما أطلقت الأعيرة النارية وتعالت تكبيرات المشيعين.

«إننا نوارى شهيدا التراب»

كان ذلك صدى صوت عرفات الحاد التغمة« إلى اللقاء أيها البطل!.. استقر مكانك فى كبرياء!.. سنكمل مسيرتنا إلى فلسطين مهما كانت التضحيات».

على مقربة من عرفات كانت تقف الزوجة الأولى لسلامة، وقريبة المفتى الأسبق للقدس الحاج أمين الحسينى وكان الابن الأكبر للشهيد، يرتدى ملابس الفدائيين خلال الجنازة . تتدلى الكوفيه الفلسطينية المشهورة فوق كتفيه، ويمسك فى يده مدفعه الكلاشينكوف، وتشرق نظراته بشعاعات التحدى.

لم يبك الابن فى انهيار أثناء توديع أباه، كان عرفات يمشى إلى جواره ممسكا بيده، وتتساءل العيون والعقول:

ـ هل سيظهر سلامة مرة أخرى..؟

لقد سمح للزوجة الأولى بأن تكون حاضرة لمراسم الوداع الأخير. أما الزوجة الثانية التى كانت حاملاً[1] فلم يكن من اللائق ظهورها ، ولكن سمح لسائق سيارتها بأن يصبحها خلف الجنازة من بعيد ، فكانت متشحة السواد ترتجف حزنا ولوعة، ولا أحد من المشيعين عرف أنها زوجة الشهيد.

---

(١) وضعت جورجينا رزق مولودا بعدها بأسابيع أطلقت عليه اسم «على على حسن سلامة» ، وفى يوليو ٢٠٠٤ عقد قرانه على اللبنانية «دينا الفلانين» فى حفل استمر اربعة أيام.

# حتى النفس الأخير

كانت قوات منظمة التحرير الفلسطينية بعد انفجار السيارة الفولكس فاجن قد حاصرت شوارع المنطقة، وداهمت المنازل المحيطة التى تطل على شقة سلامة. لكن لم يتطرق الشك إلى مكتب المنظمة الدولية المعنية بالطفولة إلا فيما بعد.

جاء الرد الفلسطينى بأسرع ما يمكن، ففى ٢٨ يناير ١٩٧٩ انفجرت بسوق نتانيا قنبلة قتلت وأصابت ٤٥ إسرائيليا ، وتلقت الشرطة مكالمة مجهولة بأن هذه العملية أولى العمليات الانتقامية لمقتل على حسن سلامة[1] ، وأن العمليات ستتواصل ولن تتوقف فى كل مكان.

وفى سبتمبر ١٩٨٥ ، كان أحد رجال الأمن الفلسطينيين فى قبرص. وبينما كان يتجول فى ميناء لارنكا لمراقبة حركة الإسرائيليين فى الميناء، لمح إيريكا تشامبرز التى كان يعرفها جيدا من قبل، خلال ترددها المستمر على مؤسسة صامد وشتى

(١) بعد مقتل سلامة وضعت جورجينا ابنهما التى أسمته (عليا) كما كانت تتمنى. وكبر الصغير لكنه لم يعمل بالسياسة، إنما استقر فى بيروت وتزوج فى يوليو ٢٠٠٤ من اللبنانية (دينا الفلانين)..!!

الجمعيات الأهلية الفلسطينية، وأيضاً من خلال صورها التى وزعت على رجال الأمن لملاحقتها أينما وجدت. لم يصدق الرجل عينيه وهو يرى إيريكا بعد أكثر من ست سنوات.

كانت ترتدى المايوه البكينى على سطح أحد اليخوت برفقة رجلين. اتصل من فوره بقائد القوة ١٧ العقيد محمد ناطور (أبو الطيب)، فسأله:

ـ هل أنت متأكد..؟

أجابه:

ـ مائة بالمائة .. فأنا سبق لى أن تقابلت معها، بخلاف صورتها التى أحفظها عن ظهر قلب.

فجر يوم ٢٥ سبتمبر ١٩٨٥ وقفت سيارة قبرصية بالقرب من اليخت، وغادرها ثلاثة رجال، أحدهم إنجليزى، يحملون حقائب خفيفة، سرعان ما اختبأوا خلف كشك مغلق ثم ظهروا بعدها بدقائق، يحملون رشاشات الكلاشينكوف ويندفعون إلى اليخت (إفرست) ، وسيطروا عليه بلا أدنى مقاومة.

ـ (أين جوازات سفركم ..؟ أنتم إذن إسـرائيليون . وأنت .. ألست إيريكا ماريا تشامبرز أيتها المومس ..؟ هل هما رفيقا عملية اغتيال على حسن سلامة..؟ كيف نصدقك..؟ هل يوجد إسرائيلى واحد يعرف الصدق ..؟ هه .. ألا تعترفى بالحقيقة..؟

سمعت طلقات الرصاص .. وجرجر أحد الرجال الثلاثة إيريكا إلى السطح. لقد نفذوا فيها حكم الإعدام، وتركوها منكفئة على بطنها فوق «درابزين» اليخت لتسع ساعات ونصف، هى مدة المفاوضات التى شارك فيها السفير المصرى للإفراج عن الرهينتين.

لقد حوصر الميناء بإحكام ، ودارت مفاوضات شاقة من أجل أن تفرج إسرائيل عن ركاب فلسطينيين سبق وأن اختطفتهم فى عرض البحر فى المياه الدولية، كانوا على متن عدة سفن ويخوت فى طريقها ما بين بيروت ولارنكا والعكس ..

رفضت إسرائيل فى تعنت الإفراج عن الركاب المدنيين، فحصل الرجال على وعد من وزير الداخلية القبرصى بترحيلهم ، وألقوا سلاحهم وغادروا اليخت. سألهم صحفى عن مصير الرهينتين حال ركوبهم سيارة الشرطة، فأجاب أحدهم:

تجدهما فى السماء.. (أى لم يعد لهما وجود على الأرض).

وفى اليوم التالى أذاعت إسرائيل أسماء القتلى الثلاثة، ومن ضمن ما قيل عن القتيلة أن اسمها إستير يالتسور، وهى إسرائيلية مواليد حيفا سنة ١٩٣٥. وكانت برفقة زوجها الإسرائيلى (رولفن - ٥٣ عامًا) والآخر هو صديقهما أفرهام أفنيرى ٥٥ عامًا ، وجاء بالبيان أن الثلاثة لا صلة هم بالموساد.

لكن تسابقت الصحف الألمانية فى اليوم التالى، عندما نشرت تؤكد ان القتيلة هى (ثامار) بطلة عملية ليليهامر التى قتلت بمسدسها الجرسون المغربى أحمد بوشيقى. ونقلت الصحف العالمية الخبر، وعادت ليليهامر من جديد تطفو على محيط الأضواء بغزارة.

وفى المحاكمة التى عقدت لهم فى قبرص بداية من ٢٥ ديسمبر ١٩٨٥، قال الشاب البريطانى[١] : (إننى لن أندم على ما قمت به، وأشعر بسعادة لأننى أحارب الحركة الصهيونية).

وقال الفلسطينى عبد الحكيم الخليفة:

---

(١) جاء فى سلسلة هانى الخير «أشهر الاغتيالات السياسية فى العالم» عن دار الكتاب العربى، دمشق ـ القاهرة . أن الشبان الثلاثة هم: جورج حنا، ويحيى ناصيف، وخالد عبد الله، دون ذكر للشاب البريطانى.

(قتلت أفعى يهودية سامة .. أطلقت الرصاص برغم أننا نعلم أن قتل أفراد عمل إرهابى وليس من صميم عمل الثوار أمثالنا. لكن المرأة اعترفت لنا بأنها عضو فى الموساد وتحمل رتبة عسكرية).

أما الثالث خالد الخطيب فقد اعترف أمام المحكمة القبرصية بأنه اشترك فى عملية القتل للإسرائيليين الثلاثة ، لأنهم كانوا يديرون حلقة تجسس على الفلسطينيين فى قبرص، فضلاً عن (أن هذه المرأة قتلت رئيسى الأسبق على حسن سلامة، كما أن اليهود أبادوا كل أسرتى وأننى الوحيد الباقى على قيد الحياة. لذلك لن أكتفى حتى أقتل عشرات اليهود بيدى ، وسأظل أخطط لقتلهم حتى النفس الأخير فى حياتى)..

لكن المفاجآت المدوية تتابعت بعد ذلك.. فقتيلة اليخت الإسرائيلى اليستريالتسور ، هى نفسها إيريكا مارى تشامبرز ، وهى نفسها المرأة التى كانت تنتظر فى السيارة فى عملية اغتيال (وائل زعيتر) ، وهى نفسها التى كانت ضمن الفريق الذى قتل الجرسون المغربى فى ليليهامر، وهى أيضاً المصورة الصحفية «باتريسيا لوكسمبورج» التى اختلطت بالأوساط الأردنية عامى ١٩٦٩، ١٩٧٠، وكانت أيضاً ضمن فريق الاغتيال الإسرائيلى فى عملية فردان.

أما آخـر المفاجآت، أن جميـع هـذه الشخصيات النسـائية كـانت منتحلة .. واسمـها الحقيقـى هـو.. سـيلفيا رافـائيل[1] .. المرأة التـى أحبت شاباً يهودياً فى إسرائيل وانضمت للموساد لتكون بجـواره .. فقتلت معه فى قبرص..!!

ولدت فى جنوبى أفريقيا من أب يهودى وأم مسيحية .. وماتت وفى نفسها حسرة لأنها لم تقبل كيهودية فى إسرائيل على الرغـم من كل ما قدمته من جرائم ضد الشعب الفلسطينى.

---

(١) المصدر السابق ص (٢١٢).

## كتب صدرت للمؤلف عن دار أطلس

- حراس الهيكل .. عمليات الموساد الخارجية فى نصف قرن ـ الجزء الأول : الخطف .
- حراس الهيكل .. عمليات الموساد الخارجية فى نصف قرن ـ الجزء الثانى : الاغتيالات
- حراس الهيكل .. عمليات الموساد الخارجية فى نصف قرن ـ الجزء الثالث : الفضائح .
- رصاصة الرحمة .. اللحظات الأخيرة فى حياة الجواسيس .
- قصتى مع الموساد .. مذكرات جاسوس الإسكندرية .
- الملازم أول دينا عمر .. جندها زوجها فجندت أولادها الثلاثة .
- البكاء الصامت : دراسة سيكولوجية عن دموع العظماء .
- جاسوسات عاشقات .. خلدهن الحب وحقرهن التاريخ (سلسلة من ٢٠ جزء) .




تتشرف أطلس للنشر والإنتاج الإعلامى بتلقى أى أراء أو تعليقات على الكتاب سواء للدار أو للكاتب على :

تليفون : ٣٤٦٥٨٥٠ ـ ٣٠٢٧٩٦٥ (٢٠٢) فاكس : ٣٠٢٨٣٢٨
E-mail: atlas@innovations-co.com